وَصَايَا لُقْمَانَ الحَكِيمِ

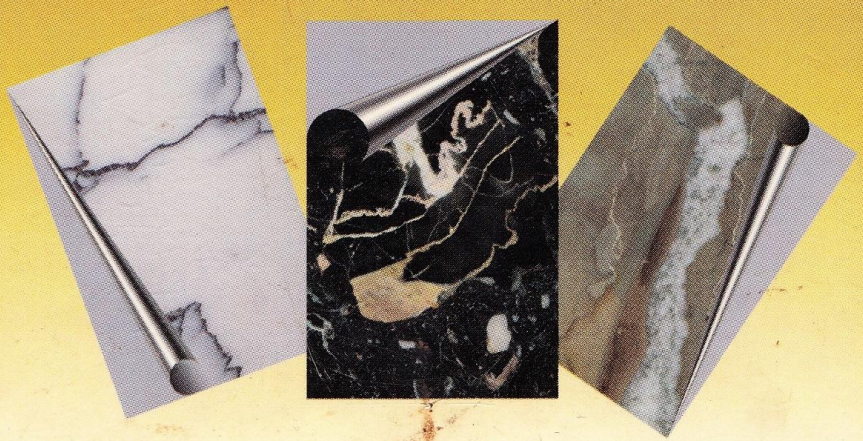

دَارُ المُرتضَى

مكتبة نرجس PDF
www.narjes-library.blogspot.com

لقمان الحكيم، وصايا وحكم

أ ـ حياة لقمان الحكيم: نسبه ومحل إقامته، عتقه، مهنته، أبناؤه.

ب ـ معنى الحكمة اللغوي والاصطلاحي، وأسبابها الموجبة.

جـ ـ ظهور حكمة لقمان وتخييره لمهام النبوة.

د ـ لقمان الحكيم في القرآن الكريم.

هـ ـ حكمه ووصاياه عليه السلام.

هذا ما تمكنا من جمعه، راجين من الباري جلّ وعلا أن ينفعنا وإيّاكم بمحتواها، إنه سميع مجيب.

بعـ

ومـن **محمد دخيل**

حكمته **بيروت في ٣/ ٩/ ٢٠٠١**

تعالى عن

نسبه ومحل إقامته

هو لقمان الحكيم بن باعور بن ناخور بن تارخ، وكان نوبياً مولى للقين بن خـــر.

وروي: أنه ابن أخت نبي الله أيوب عليه السلام أو ابن خالته.

ومن صفاته: أنه كان يمشي على سكينة ووقار، لا يدخل إلا فيما يعنيه.

وإن مولاه كان قد اشتراه من أرض مصر، ونقله إلى قرية (أيلة) الواقعة بين مَدْيَن والطور على شاطىء البحر، فكان عنده بها إلى أن أعتقه.

ولما مَلَك لقمان الحكيم أمره وعاد حرّاً، هاجر إلى

مدينة تُعرف بـ (الرملة) قرب بيت المقدس وبنى بها بيته وسكن بهذه البلاد هو وعائلته طيلة حياته.

قصص عن لقمان الحكيم

بعدما رأى القين بن خُسر ـ مولى لقمان الحكيم ـ حكمته، ورأيه الصائب في مختلف الأمور، آثر أن يكون مستشاره الخاص، فيعود عليه بالرأي السديد إذا ما انتابه أمرٌ هام، أو مشكلة ما، فكانت تُحلّ على يديه أمور يعجز عن حلّها أصحاب الآراء، وكان خير ناصح لمولاه.

وروي أن مولاه قال له ذات يوم: إذبح لنا شاة.

فلما ذبحها قال له: آتني بأطيب مضغتين منها.

فأتاه بالقلب واللسان.

فقال له: أما فيها أطيب من هذين؟

فقال: لا.

فسكت عنه، فلما كان ذات يوم آخر، قال له: إذبح لنا شاة.

فلما ذبحها، قال له: آتني بأخبث مضغتين منها، فأتاه بالقلب واللسان.

فقال له: أمرتك أول مرّة أن تأتيني بأطيب مضغتين منها، فأتيتني بالقلب واللسان، وأمرتك في هذه المرّة أن تأتيني بأخبث مضغتين منها فأتيتني بهما أيضاً؟

فقال: **«ليس بأطيب منها إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا»**.

وكان لُقمان مع مولاه إذ دخل المخرج، فأطال الجلوس فيه فناداه لقمان: **«إنّ طول الجلوس على الخلاء يورث وجع الكبد، ويُخرج الباسور، ويُصَعّد الحرارة إلى الرأس، فاجلس هُوِيناً وقُم»**، فخرج مولاه وكتب حكمته على باب المخرج خوفاً من النسيان.

ورُوي أنه خرج ذات يوم مع رفقة من أصحاب مولاه إلى بستان له ليأتوه بشيء من ثمره، فجاؤوا وليس معهم شيء، وكانوا قد أكلوا كلّما جاؤوا به، وأحالوا ذلك على لُقمان، وشهِدوا عند مولاه أنه أكل الثمر كُلّه.

فقال له مولاه: ما هذا منك؟

فقال له لقمان: «**إن ذا الوجهين لا يكون عند الله أميناً، فأسقني وإيّاهم ماءً حميماً ثم أرسلنا فلنقذفه حتى ترى من الآكل للثمرة**»، فسقاهم ذلك وأرسلهم فقذفوا ما أكلوا من الفواكه، وقذف لقمان ماءً صافياً فعرف صدقه وكذبهم.

وجلس مولاه وندماؤه وكانوا جماعة فلما سكر خاطرهم على شرب ماء بحيرة، فلمّا أفاق عرف ما وقع فيه، فدعا لقمان، وقال له: لمثل هذا كنت قد خبأتك وأدخرتك.

قال: وما ذاك خير حدث؟

فقال: إنّي خاطرت أصحابي على شرب ماء بحيرة وفيه هلاكي.

فقال له: أخرج كراسيك وأباريقك ثم اجمعهم وستكفى ما أهمك.

ففعل مولاه ذلك من نصب الكراسي وتهيئة الأباريق مملوءة بالشراب ثم دعا أصحابه فلما اجتمعوا جاءهم لقمان وجلس معهم وقال لهم: على أي شيء خاطرتم فلاناً؟

قالوا: على شرب ماء بحيرة كذا.

فقال: إنّ بحيرة كذا لها مواد فاحبسوا عنها موادها حتى يشربها إذ لم يخاطركم على شرب ماء الأرض وإنّما خاطركم على شرب ماء بحيرة على وجه الأرض لا يتكلف بشربه الإنسان، فإن أنتم حبستم موادها فهو على مخاطرته معكم وإن أنتم عجزتم فلا سبيل لكم عليه.

فقالوا: كيف نستطيع حبس مادة سيالة لا تفتر ساعة واحدة؟

فقال: وكيف يستطيع شرب ماء الأرض إنسان؟

فسكتوا، فشكره مولاه على صنيعه وتعجب القوم من قوة حجته، وعدم تلجلجه.

وروي أنّ تاجراً سكر فخاطر نديمه على شرب ماء البحر كله وإلا سَلّمَ إليه ماله وأهله، فلما أصبح وصحا ندم وجعل صاحبه يطالبه بذلك.

فقال له لقمان: **أنا أُخَلّصُك بشرط أن لا تعود إلى مثلك ذلك**، فقال: نعم.

فقال له: **قل لصاحبك أنا أشرب الماء الذي فيه الآن، فائتني به وأفسد مواده أي أفواهه وأنا أشرب الماء الذي يكون به فلما اعترضه بذلك أمسك عنه.**

وجاء في كتاب الأذكياء لابن الجوزي ما نصه: حدثنا مكحول: أنّ لقمان الحكيم كان عبداً نوبياً أسود وكان قد أعطاه الله تعالى الحكمة وكان لرجل من بني إسرائيل اشتراه بثلاثين مثقالاً ونصف، وكان يعمل له، وكان مولاه يلعب بالنرد ويقامر عليه وكان على بابه نهر جارٍ فلعب يوماً على أنّ من قمر صاحبه شرب ماء النهر كله أو افتدى منه وإن هو قمر صاحبه فعل به مثل ذلك.

قال: فقُمِر سيد لقمان.

فقال له القامر: اشرب ما في النهر وإلا فافتدِ منه.

قال: فسلني الفدا قال: عينيك أفقؤهما أو جميع ما تملك.

قال: أمهلني يومي هذا.

قال: لك ذلك.

قال: فأمسى كئيباً حزيناً إذ جاءه لقمان وقد حمل حزمة على ظهره فسلّم على سيده ثم وضع ما معه ورجع إلى سيده، وكان سيده إذا رآه عَنِيَ به ويسمع منه الكلمة الحكيمة فيعجب منه، فلما جلس إليه قال لسيده: مالي أراك كئيباً حزيناً؟ فأعرض عنه، فقال له الثانية مثل ذلك فأعرض عنه، ثم قال له الثالثة مثل ذلك، فأعرض عنه.

فقال له: أخبرني فلعل لك عندي فرجاً، فقصَّ عليه القصة، فقال له لقمان: لا تغتم فإنّ لك عندي فرجاً.

قال له: وما هو؟

قال: إذا أتاك الرجل فقال لك اشرب ما في النهر فقل له: أشرب ما بين ضفتي النهر أو المد؟ فإنّه سيقول لك: إشرب ما بين الضفتين، فإذا قال لك ذلك فقل له: إحبس عني المد حتى أشرب ما بين الضفتين فإنّه لا يستطيع أن

يحبس عنك المد فتكون قد خرجت مما ضمنت له. فعرف سيده أنّه قد صدق فطابت نفسه.

فلما أصبح جاءه الرجل فقال له: فِ لي بشرطي.

قال له: نعم أشرب ما بين الضفتين أو المد؟

قال: لا بل ما بين الضفتين.

قال: فاحبس عني المد.

قال: كيف أستطيع؟

قال: فخصمه.

قال: فأعتقه مولاه.

مهنتـــه

عُـرِف الصـــالحـون بحـــن التـدبيـر في المعيـشـة، والكفاف من زينة الدنيا، والتعفف عمّا في أيدي الناس، فهم يعملون ويُطعمون أنفـسهم من كدّ أيديهم فلا يـسألون الناس شـيئاً، ويقنعون بالقليل، وهم من رزق الله راضون قانعون، لا تُغادر كلمة الشكر للباري أفواههم، فهم مُنعّمون بفضـل الله وإن قُتِّر عليهم رزقهم، وسؤال الناس بحدّ ذاته هو ذُلٌّ ومهانة قد يشعر بها الـسائل، وقد لا يـشعر، وورد في الحديث الشريف: «**لو عَلِمَ الناس ما في الـسؤال لما سأل أحَدٌ أحداً**».

وفي حديث آخر: «**من سأل الناس وعنده قوت ثلاثة أيام لقي الله يوم يلقاه وليس عليه لحم**».

وما يمنع الإنسان من العمل لكي يكفّ وجهه وعائلته سؤال الناس، اللهم إلاّ عاهة تمنعه، أو ظرفٍ يمنعه من العمل، ومن الناس من يستسيغ سؤال الناس، ويترفّع عن عمل يكفيه هذا السؤال، ويكفينا أن سيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ زاول التجارة، وأن أمير المؤمنين عليه السلام عمل بالزراعة، وروي أنه عليه السلام أعتق من عمل يده ألف مملوك.

وأما لقمان الحكيم عليه السلام كان راعياً للأغنام سنيناً عدّة ثم آمتهن التجارة أو الخياطة وهنا قول الشاعر:

لا تخضعن لمخلوقٍ على طمعٍ ... فإن ذلك نقصٌ منك في الدين
وآسترزق الله مما في خزائنه ... فإن رزقك بين الكاف والنون
وآستغنِ بالله عن دنيا الملوك كما ... أستغنى الملوك بدنياهم عن الدين

بيتـــه

البيت الذي يسكن فيه الإنسان، حيث لا يحتاج المرء إلى التقية والحشمة في بيته ما دام ساتراً له دون أعين الناس، وذلك جائزٌ في الشرع الشريف ما دام ذلك لا يخالطه محرم من الأفعال، ولا بدّ للإنسان من ترتيب منزله وتأثيثه وفقاً لمقدوره المادي، لما في المنزل من راحة للإنسان يجدها بعد عناء العمل الذي يقوم به، ولكن التاريخ عَرَض لنا أناساً زهدوا في طلب الدنيا وزبرجها، فعمدوا إلى مساكنهم فجعلوها صغيرة، وإلى أثاثهم فجعلوه متواضعاً، وربما أتخذ بعضهم أكواخاً يسكنون فيها، ومن هؤلاء الرجال الذين أمتلأ قلبهم إيماناً وحباً

للآخرة ونعيمها هو لقمان الحكيم عليه السلام، حيث روي أنه عاش ألف سنة، وكان بيته كوخ من قصب، وكانت له زوجة وأبناء، سكنوا جميعهم في هذا الكوخ راضين، قانعين، مطمئنين لما في التواضع في المسكن رضا الله سبحانه، ونعيماً في الآخرة لا يبلى، ولم يتخذ لقمان عبداً أو أمة، وآستغنى عن الأثاث سوى ما يقي بدنه عن الأرض، فآتخذ حصراً من خوص النخل، وبواري القصب. وقد قيل له في ذلك، فقال عليه السلام: «**وهذا كثير في حقّ من يموت**» هذا حال من عاش ألفاً من السنين في هذا الكوخ المتواضع، وآعتبر ذلك كثيراً في حق من يموت، فكيف الحال اليوم بمن يتخذ قصوراً وزخرفاً، وأثاثاً من مختلف الأشكال والأنواع والديباج، وهو يعلم أن عمر الإنسان في زماننا هذا لا يتجاوز المئة من السنين في أحسن الأحوال.

الحكمة وأسبابها الموجبة

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

١ ـ قال الإمام الباقر عليه السلام في معنى الحكمة في هذه الآية: **هي المعرفة**.

٢ ـ وعن الإمام الصادق: **إن الحكمة المعرفة والتفقّه في الدين، فمن فَقِه منكم فهو حكيم**.

٣ ـ وعن الإمام علي عليه السلام: **حدّ الحكمة الإعراض عن دار الفناء، والتولّه بدار البقاء**.

٤ ـ وقال عليه السلام: **من الحكمة أن لا تُنازع مَنْ**

فوقك، ولا تستذلّ من دونك، ولا تتعاطى ما ليس في قدرتك، ولا يُخالف لسانك قلبك، ولا قولك فعلك، ولا تتكلّم فيما لا تعلم ولا تترك الأمر عند الإقبال وتطلبه عند الإدبار.

كيف يكون الإنسان حكيماً

أ ـ موجبات الحكمة:

١ ـ جاء في حديث المعراج: يا أحمد! إن العبد إذا أجاع بطنه، وحفِظ لسانه عَلّمته الحكمة، وإن كان كافراً تكون حكمته حجة عليه ووبالاً، وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاءً ورحمة، فيعلم ما لم يكن يعلم، ويُبصر ما لم يكن يبصر، فأوّل ما أُبصِّره عيوب نفسه حتى يشتغل عن عيوب غيره، وأبصِّره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان.

٢ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: من زَهِدَ في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطقها لسانهُ.

٣ ـ قال الإمام علي عليه السلام : إغلب الشهوة تكمل لك الحكمة .

٤ ـ وقال عليه السلام : لا حكمة إلا بعصمة .

ب ـ موانع الحكمة:

١ ـ قال علي عليه السلام : التخمة تُفسد الحكمة ، البطنة تحجب الفطنة .

٢ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : القلب يتحمل الحكمة عند خُلوّ البطن ، القلب يمجّ الحكمة عند إمتلاء البطن .

٣ ـ قال الإمام عليه السلام : لا تجتمع الشهوة والحكمة .

٤ ـ قال الإمام الهادي عليه السلام : الحكمة لا تنجح في الطباع الفاسدة .

جـ ـ آثار الحكمة:

١ ـ قال الإمام عليه السلام : كلما قويت الحكمة ضعفت الشهوة.

٢ ـ وقال عليه السلام : من ثَبُتت له الحكمة عَرِف العبرة.

د ـ طرائف الحكمة:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ هذه القلوب تملّ، كما تمل الأبدان، فاهدوا إليها طرائف الحكمة.

أدبه مع مولاه

كان مولاه من فرط حبه له لا يأكل شيئاً إلا ويؤاكل منه لقمان أولاً، ثم يأكل هو بنفسه: فقطع ذات يوم بطيخة مُرَّة وهو لا يدري، فناوله قطعة منها فأكلها الحكيم بشهوة وارتياح، ثم لما ذاقها المولى، بدت له حقيقة الأمر، فأخذ يسائله المولى ويتعجب من أمره وكتمانه لسره.

فقال الحكيم لقمان مجيباً له: **يا مولاي قد متعتني بالنعم والأطعمة الفاخرة مدة حتى هنئت منها، فدعني أصبر على مرك وبلائك هنيهة.**

قيل فاستحسن المولى ذلك منه وحبذه وأعتقه.

وقال لقمان: الصبر عند المكاره من حسن اليقين.

وقال: لكل شيء جوهرة، وجوهر الإنسان العقل، وجوهر العقل الصبر.

وقال: ليس مالٌ كصحة، ولا نعيم كطيب نفس.

صبره على أذى الأعداء

كان لقمان الحكيم عليه السلام يوماً يعظ الناس فمر عليه رجل من عظماء بني إسرائيل فرأى زحام الناس عليه، فأتى الحلقة وغمز عنقه وقال له: أنت لقمان؟ أنت عبد بني الحساس؟

قال: نعم.

قال: أنت راعي الغنم؟

قال: نعم.

قال: أنت الأسود؟

قال: أما سوادي ظاهر فما الذي يعجبك من أمري؟

قال: وطؤ الناس بساطك، وغشيهم بابك، ورضاهم بقولك.

قال: يابن أخي إن أصغيت إلى ما أقول لك كنت كذلك.

فقال لقمان: غضي بصري، وكفي لساني، وعفة طعمتي، وحفظي فرجي، وقولي بصدقي، ووفائي بعهدي، وتكرمتي ضيفي، وحفظي جاري، وتركي ما لا يعنيني، فذلك الذي صيرني إلى ما ترى فمن نقص عن هذا فهو دوني، ومن عمله فهو مثلي.

ظهور حكمة لقمان عليه السلام

تَعجّبَ الناس من ظهور الحكمة عند لقمان عليه السلام، إذ لم يكن يخطر بمخيلتهم أن عبداً مملوكاً يكون ذو شأن عظيم يُشار إليه بالحكمة، ويُقصد من كلّ مكان للاستفادة من علومه، حيث غدا أكرمهم عند الله تعالى، وكان لبغض الحاسدين يسألونه تعنتاً لا تفقهاً.

حيث إنّ رجلاً من عظماء بني إسرائيل جاء إليه، فقال له: يا لقمان ألم تكن عندنا بالأمس عبداً لفلان ترعى أغنامه.

قال: نعم.

فقال: فمن أين أوتيت هذه الحكمة؟

قال: «بقدر الله، وصدق الكلام، وترك ما لا يعنيني، وأداء الأمانة».

* * *

ومرَّ عليه رجل من عظماء الناس، والناس مجتمعون حوله يستمعون منه المواعظ والحِكم، فقال له: ألست العبد الأسود الذي كنت راعياً بموضع كذا وكذا؟

قال: نعم أنا ذاك.

فقال له: فما بلغ بك ما أرى؟

قال: «صدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني».

* * *

وقال له بعضهم: ما أقبح وجهك؟

فقال عليه السلام له: «**يا هذا تعيب على النقش أو على فاعل النقش؟**» يشير إلى أنّ فاعل النقش هو الله سبحانه وتعالى العارف بمخلوقاته وما تقتضيه حكمته، فمن أعاب بمخلوق فكأنّما أعاب على الخالق تبارك وتعالى فما الذي ينكر من مخلوق أهّله الله لأن يكون أهلاً للفيوضات الإلهية، وباهى به ملائكته، ووعظهُ بمواعظه على سائر أنبيائه حيث إنّ في ذلك دلالة واضحة على أنّ الحرية والنسب والمال والجمال والملك والسلطان والزعامة لا تُقرّب المرء من الله تعالى إلا العمل الصالح، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**خلق الله الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيداً قرشياً**».

وخير دلالة على ذلك هو لقمان الحكيم، فكان عبداً مملوكاً، وسلمان الفارسي من غير بلاد العرب كانا

مع النبيين والصديقين في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وثمّت أناسٌ هم أقرب إلى الرسالة من غيرهم كابن نبي الله نوح عليه السلام فقد كفر، والذين اتبعوا نوحاً عليه السلام كما مضمون الآيات المباركة التي سردت قصته كانوا من أقلّ الناس مكانة اجتماعية، وشهرة، حيث قال الذين أشركوا برسالته ﴿وَمَا نَرَىٰكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾.

فردّ عليهم نوحاً عليه السلام: ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١١٢ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ۝١١٣﴾، فهؤلاء دخلوا الجنة، وابن نوحٍ دخل النار.

سورة لقمان

هي سورة مكية أي أُنزلت في مكة المكرمة سوى ثلاث آيات أنزلت في المدينة المنورة.

فضلها: عن النبي ﷺ أنّه قال:

«من قرأ سورة لقمان كان لقمان رفيقاً له يوم القيامة، وأعطي من الحسنات عشر مرات بعدد من عمل بالمعروف، ونهى عن المنكر، وعدد من عمل بالمنكر».

وروي عن أبي جعفر عليه السلام:

«من قرأ سورة لقمان في ليلة وكل الله به ثلاثين ملكاً يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يصبح، فإن قرأها في النهار لم يزالوا يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يمسي».

تفسير بعض الآيات من سورة لقمان

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ .

أي أعطيناه العقل، والعلم والعمل به، والإصابة في الأمور .

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ ﴾ .

أي واذكر يا محمد إذ قال لقمان لابنه:

﴿ وَهُوَ يَعِظُهُۥ ﴾ أي يؤدبه ويذكره ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ .

أصل الظلم: النقصان ومنع الواجب، فمن أشرك بالله فقد منع ما أوجب الله عليه من معرفته التوحيد فكان

ظالماً، وقيل: إنّه ظلم نفسه ظلماً عظيماً أي أوبقها.

قوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾.

معناه: إنّ فعل الإنسان من خير أو شر وإن كان مثقال حبة من خردل في الوزن يأت بها الله؛ أي يحضره ويجازي عليه.

وقال الزجاج: يروى أن ابن لقمان سأل أباه وقال: يا أبت أرأيت الحبة تكون في مقل البحر ـ أي في مغاصه ـ أيعلمها الله تبارك وتعالى؟

فقال: إنّها أي التي سألتني عنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة، أي فتكن الحبة في جبل، أي في حجرة عظيمة لأنّ الحبة فيها أخفى وأبعد من الإستخراج، أو في السماوات، أو في الأرض يأت بها الله

أي يحضرها الله يوم القيامة، ويجازي عليها، أي يأت بوزنها من القدر سواء كان من خير أو شر.

ورُوي عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:

«اتقوا المحقرات من الذنوب فإنّ لها طالباً لا يقولنَّ أحدكم اذنب وأستغفر الله، إنّ الله تعالى يقول: ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ إنّ الله لطيف باستخراجها خبير بمستقرها».

قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾.

أي أدِّ الصلاة المفروضة لوقتها.

﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ وهو الطاعة.

﴿وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾، وهو كل معصية وقبيح سواء كان من القبائح العقلية أو الشرعية، فإنّ المعروف هو ما

يدعو إليه العقل والشرع، والمنكر والقبيح ما ينهيان عنهما.

﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ من الأذية والمشقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعن الإمام علي عليه السلام، وقيل: **على ما أصابك من شدائد الدنيا ومكارهها من الأمراض وغيرها.**

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝١٧﴾ أي من العقل الصحيح على فعل الحسن بدلاً من فعل القبيح، والعزم: هو الإرادة المتقدمة على الفعل بأكثر من وقت وهو العقد على الأمر لتوطين النفس على فعله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي ولا تمل بوجهك عن الناس تكبراً ولا تعرض عمن يكلمك استخفافاً به.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾.

أي بطراً وخيلاء.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ أي متكبِّر فخور على الناس بما رزقه الله من أموال، وأولاد، وجاه وغير ذلك بدلاً عن شكر المنعم قوله تعالى: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾ أي: اجعل مشيتك قصداً مستوياً على وجه الأرض بوقار وسكون كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ ومعناه: التواضع في المشي.

قوله تعالى: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾.

أي وأنقص من صوتك وقيل: لا تجهر بصوتك كل الجهر واخفض صوتك ولا ترفعه متطاولاً به.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ أي أقبح الأصوات صوت الحمير.

أبناؤه عليه السلام

وُلِدَ لِلُقمان الحكيم عليه السلام عددٌ كبير من الأبناء، ولكنهم تُوفّوا في حياته، ولم يبقَ منهم إلا ولدٌ واحد اسمه باثار، ورُوي أنّه عظيم الصبر على النائبات فلم يجزع، ولم يحزن لفقدان أيّ منهم لأنه كان مدركاً لثواب الله تعالى في ذلك، وأيضاً أن الصبر من دواعي الحكمة، حيث روي في الحديث الشريف: «**إن المصيبة للصابر واحدة، وللجازع اثنتان**»، حيث إنَّ الجزع لا يَردُّ مفقوداً، ولا يأتي بعزيز، ولكنه يُؤثر سلباً في صحة الإنسان فيولد الأمراض المزمنة والكآبة وغيرها.

لقد كان لـ (باثار) عند أبيه لقمان الحكيم منزلة

كبيرة، حيث اختصه بمعظم وصاياه، نظراً لأنه كان مع والده في حلّه وترحاله، ولبصيرته المتقبلة لمعاني الحكمة وأبوابها، والدليل على ذلك واضح من خلال أسئلته لوالده الحكيم، واستفهامه منه ما خفي عنه من فصول الحكمة.

لقمان عليه السلام والملائكة

عن رسول الله ﷺ : **حقّاً أقول: لم يكن لقمان نبيّاً ولكن كان عبداً كثير التفكّر، حسن اليقين، أحبّ الله فأحبّه ومنّ عليه بالحكمة.**

كان نائماً إذ جاءه نداء: يا لقمان! هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحقّ؟ فأجاب الصوت: **إن خيّرني ربّي قبلت العافية، ولم أقبل البلاء، وإن عزم عليَّ فسمعاً وطاعةً؛ فإنّي أعلم أنّه إن فعل بي ذلك أعانني وعصمني.**

فقالت الملائكة بصوت وهو لا يراهم: لِمَ يا لقمان؟ قال: **لأنّ الحكم أشدّ المنازل وآكدها، يغشاه**

الظلم من كلّ مكان، إن وقي فبالحريّ أن ينجو، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنّة، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً خير من أن يكون في الدنيا شريفاً وفي الآخرة ذليلاً، ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة.

فتعجّبت الملائكة من حسن منطقه، فنام نومة فأُعطي الحكمة فاتبه يتكلّم بها، ثمّ كان يوازر داود بحكمته، فقال له داود: طوبى لك يا لقمان أُعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى.

سأل حمّاد الإمام الصادق عليه السلام عن لقمان وحكمته: أما والله ما أُوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال. ولكنّه كان رجلاً قويّاً في أمر الله، متورّعاً في الله، ساكتاً سكيناً، عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر، مستعبراً بالعبر، لم ينم نهاراً قطّ، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا

اغتسال لشدّة تستّره، وعمق نظره وتحفّظه في أمره، ولم يضحك من شيء قطّ مخافة الإثم، ولم يغضب قطّ، ولم يمازح إنساناً قطّ، ولم يفرح بشيء إن أتاه من أمر الدنيا ولا حزن منها على شيء قطّ، وقد نكح من النساء وولد له من الأولاد الكثيرة، وقدّم أكثرهم إفراطاً فما بكى على موت أحد منهم، ولم يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان إلاّ أصلح بينهما ولم يمضِ عنهما حتّى يتحابّا، ولم يسمع قولاً قطّ من أحد استحسنه إلاّ سأل عن تفسيره وعمّن أخذه، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء، وكان يغشى القضاة والملوك واللاطين فيُرثى للقضاة ما ابتلوا به، ويرحم للملوك واللاطين لعزّتهم بالله وطمأنيتهم في ذلك، ويعتبر ويتعلّم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان، فكان يداوي قلبه بالفكر، ويداوي نفسه بالعبر، وكان لا يظعن إلاّ فيما ينفعه؛ فبذلك أُوتي الحكمة ومنح العصمة.

حقوق الولد على الوالد

أوجب الباري عز وجل مجموعة من الحقوق والواجبات يتعين على الفرد الالتزام بها، وإلاّ أعتبر مقصّراً، وهذه الحقوق وُجدت لتنظيم العلاقة بين الناس من جهة وبينهم وبين الخالق من جهة أخرى.

فهناك حق الوالي على الرعية، وحق الرعية على الوالي، وحق الله على المخلوقين، وحق الصلاة، وحق الصيام، وحق الأرحام، وحق الجار، وحق الولد على الوالد، وحق الوالد على الولد.. وقد أنشأ الإمام علي بن الحسين عليه السلام ٥٠ حقاً لتنظيم العلاقة بين الأفراد والجماعات.

ومـن هـذه الحقـوق هي حق الولد على الوالد وقد جاء فيها:

«وأمّا حقُّ ولدك فتعلم أنّهُ منكَ، ومُضافٌ إليك في عـاجـل الدنيا بخيره وشرِّه، وإنك مَـسؤولٌ عما وليتهُ من حـسنِ الأدبِ، والدلالة على ربّه، والمعونة على طاعته فيك وفي نفـسه مثابٌ على ذلك ومعاقب، فأعمل في أمره عمل المتزيّن بحـسنِ أثره عليه في عاجل الدنيا المعذورِ إلى ربّه فيما بينك وبينه بحـسن القيام عليه والأخذ له منه، ولا قُوّة إلاّ بالله».

وأن لقمـان عليه السلام وعـظ ولـده باثار وعلّمه، فعلمه الحكمة، ويبدو أنه وجد أُذناً صاغية مـن ولده للإستماع والاستفادة من أبيه.

وروي أن لقمان وضع جراباً من خردل إلى جانبه وجعـل يـعظُ ابنـه فيعظهُ موعظة ويخرج خردلة حتى نفد

الخردل، فقال: يا بني لقد وعظتك موعظة لو وعظها جبلٌ لتفطّر، قيل: فتفطر إبنه.

وعن النبي ﷺ: «رحم الله امرءاً أعان ولده على برّه: بأن يتجاوز عن معسوره، ويقبل ميسوره، ولا يرهقه، ولا يخرق به، ولا يُسيئه، ولا يُقطّب في وجهه، فليس بينه وبين أن يدخل في حدٌّ من حدود الكفر إلاّ أن يدخل في عقوقه أو قطيعة رحم».

وبأختصار فإن حق الولد على الوالد، وهي بين الواجب الشرعي والمندوب:

١ ـ أن يحسن تسميته.

٢ ـ تأديبه بالآداب الفاضلة.

٣ ـ تعليمه القرآن الكريم، وأصول الدين وفروعه.

٤ ـ تعليمه الكتابة، والقراءة، والسباحة.

٥ ـ تزويجه عند بلوغه.

الفصل الأوّل
التزهيد في الدنيا

١ ـ كان فيما وعظ به لقمان ابنه: يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا، ولم يبق من جمعوا له، وإنما أنت عبد مُستأجر قد أُمرت بعملٍ ووعدت عليه أجراً، فأَوفِ عملك واستوف أجرك، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلتْ حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها، ولكن أجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر، إخربها ولا تعمرها فإنك لم تؤمر بعمارتها.

واعلم أنك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع: شبابك فيما أبليته، وعمرك فيما أفنيته، ومالك مما اكتسبته، وفيما أنفقته، فتأهب لذلك وأعدَّ له جواباً.

ولا تأسَ على ما فاتك من الدنيا فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه، وكثيرها لا يؤمن بلاؤه، فخذ حذرك، وجِدْ في أمرك، وأكشف الغطاء عن وجهك، وتعرّض لمعروف ربك، وجدّد التوبة في قلبك، واكمش في فراغك، قبل أن يُقصد قصدك، ويُقضى قضائك، ويُحال بينك وبين ما تريد.

٢ ـ وقال عليه السلام: يا بني لا تركن إلى الدنيا ولا تُشْغِلْ قلبك بها، فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها، ألا تَرى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين، ولم يجعل بلائها عقوبة للعاصين.

٣ ـ وقال عليه السلام : يا بني إنك منذ سقطت إلى الدنيا أستدبرتها وأستقبلت الآخرة قدر أنت إليها تسيرُ أقرب إليك من دارٍ أنت عنها متباعد.

يا بني لا تطلب من الأمر مدبراً، ولا ترفض منه مقبلاً، فإنّ ذلك يضل الرأي ويُزري بالعقل، فإنك إن نلت مستقبلها أولى لك من مستدبرها فتزود لدارٍ أنت مستقبلها.

٤ ـ قال عليه السلام : يا بني لا تأمن من الدنيا، والذنوب، والشيطان فيها، يا بني أنه قد أفتتن الصالحون من الأولين فكيف ينجوا منه الآخرون.

يا بني اجعل الدنيا سجنك فتكون الآخرة جنتك.

* * *

الفصل الثاني
الأخذ بالشرائع للتخلص من شرور الدنيا

١ ـ قال لقمان لابنه: يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله عزّ وجلّ، وأجعل شراعها التوكل على الله، واجعل زادك فيها تقوى الله عزّ وجلّ، فإن نجوت فبرحمة الله وإن هلكت فبذنوبك.

٢ ـ إن لقمان الحكيم لما خرج من بلاده نزل بقرية بالموصل يقال لها (كوماس)، قال: فلما ضاق بها ذرعه،

واشتد بها غمه ولم يكن أحد يتبعه على أثره أغلق الأبواب، وأدخل ابنه يعظه فقال: يا بني إن الدنيا بحر عميق هلك فيها ناس كثير، تزود من عملها، واتخذ سفينة حشوها تقوى الله، ثم اركب الفلك تنجوا وأني لخائف أن لا تنجوا، يا بني السفينة الإيمان، وشراعها التوكل، وسكانها الصبر، ومجاذيفها الصوم والصلاة والزكاة، يا بني من ركب البحر من غير سفينة غرق، يا بني إياك أن تخرج من الدنيا فقيرٌ أو تدع أمرك وأموالك عند غيرك قَيِّماً فتُصيره أميراً، يا بني لا تؤثرن على نفسك سواها ولا تورث مالك أعداءك.

* * *

الفصل الثالث
بعد النظر وأخذ العبرة

١ ـ كان لقمان عليه السلام يقول لابنه: يا بني خذ من الدنيا بلغة، ولا تدخل فيها دخولاً يضرّ بآخرتك، ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس.

٢ ـ قال عليه السلام: يا بني لا تكثر من الدنيا فإنك على رحلة منها، وانظر إلى ما تصير منها.

يا بني لا تأكل مال اليتيم فتفتضح يوم القيامة وتُكلف أن ترده إليه.

يا بني إن الدنيا لا خير فيها إلاّ لأحد رجلين: رجل

سبق منه عمل سيء فهو حريص على أن يتدارك بعمل صالح ليغفر الله به عن سيئاته، ورجل أعطاه الله تعالى في الدنيا شرفاً وذكراً، به عن سيئاته، ورجل أعطاه الله تعالى في الدنيا شرفاً وذكراً، فهو يلتمس شرف الآخرة وذكرها.

يا بني لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك، فإن مالك ما قدمت، ومال غيرك ما تركت.

يا بني بعْ دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعاً، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكماً سرياً شريفاً، ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتيهما تزول هذه ولا تُدرك تلك.

٣ ـ وقال عليه السلام: يا بني استعن بالكسب الحلال عن الفقر فإنه ما افتقر أحد قط إلاّ أصابه ثلاث خصال:

رقَّة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروته، وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به.

* * *

الفصل الرابع
النهي عن الشرك

١ ـ قال الله جلّ جلاله: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ فابتدأ الحكيم في الوعظ بما هو أهمّ، وهو المنع من الإشراك في الصانعية والإلهية واستحقاق العبادة والطاعة، والأمر في ضمنه بالتوحيد ومعرفة سبحانه بالواحدية والأحدية التي هي أصل عظيم من أصول الدين، وأول ما يجب على الإنسان معرفته بالذات، لأنها من أظهر مصاديق الشكر وأهمها. وقال ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ أي لا تجعل له شريكاً في الملك، ولا تعدل به شيئاً في العبادة وتحرز من

الشرك الجلي والخفي ثم قال ﴿ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣﴾ أما أنه ظلم لله تعالى فلأنه وضع للعبادة في غير موضعها أو إسناد صنع العوالم إلى غير صانعها فإن الظلم في اللغة وضع الشيء في غير محله وموضعه؛ وضده الإنصاف والعدل.

فمن أشرك بالله وضع العبادة في غير موضعها. وأما أنه عظيم فلأنه إشراك ما لا يخلق شيئاً بمن خلق كل شيء من المكونات وأبدعها.

قال المفسرون في هذا المقام: وقد أكد سبحانه المنع من الإشراك بالآيتين المعرضتين في تضاعيف وصية لقمان تأكيداً، لما فيها من النهي عن الشرك كأنه سبحانه وتعالى قال: وقد وصينا بمثل ما وصّى به. وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فإنهما مع أنهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز أن يستحقا في الإشراك فما ظنك بغيرهما.

٢ ـ وقال عليه السلام : يا بني عليك بصلواتك التي فرضت لك، فإن مثل الصلاة مثل السفينة في البحر، فإن سلمت سلم من فيها، فإن هلك هلك من فيها.

٣ ـ وقال عليه السلام : يا بني صم صياماً يقطع شهوتك، ولا تصم صياماً يمنعك من الصلاة، فإن الصلاة أعظم عند الله من الصوم.

٤ ـ وقال عليه السلام لابنه: إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء وصَلِّها واسترح منها فإنها دين، وصَلِّ في جماعة ولو على رأس زج ـ الحديدة في أسفل الرمح ـ وإذا نزلت ـ يعني في الأسفار ـ فصلِّ ركعتين قبل أن تجلس، وإذا أردت قضاء حاجة فابعد المذهب في الأرض، وإذا ارتحلت فصلّ ركعتين.

٥ ـ وقال عليه السلام : يا بني لا يكن أَلديكُ أكيس منك وأكثر محافظة على الصلوات ألا تراه، عند كل صلاة يُؤَذِّنُ

لها، وبالأسحار يُعلن بصوته، وأنت نائم، وإذا صليت فصلِّ صلاة مودع تظن أن لا تبقى بعدها أبداً.

٦ ـ وقال عليه السلام: يا بني لا يكن الديك أكيس منك فإنه إذا انقضى نصف الليل خفق بجناحيه وصرخ إلى الله سبحانه بالتسبيح.

٧ ـ وقال عليه السلام: لا يكن الديك أكيس منك يقوم في وقت السحر ويستغفر وأنت نائم.

وقال أحد الشعراء:

أتدري لماذا يصبح الديك صائحاً ... يردد لحن القول في غُرّة الفجرِ
يُنادي لقد مرّتْ من العمر ليلة ... وها أنت لم تشعر بذاك ولا تدري

• • •

الفصل الخامس

الأمر بالتقوى، وآمتثال الأوامر، وآجتناب المحارم

١ ـ رُويَ عن الصادق عليه السلام قال: قال لقمان عليه السلام: يا بني سيد أخلاق الحكمة دين الله تعالى؛ ومثل الدين كمثل شجرة نابتة: فالإيمان بالله ماؤها، والصلاة عروقها، والزكاة جذعها، والتآخي في الله شعبها، والأخلاق الحسنة ورقها، والخروج عن معاصي الله ثمرها، ولا تكمل الشجرة إلاّ بثمرة طيبة كذلك الدين لا يكمل إلا بالخروج عن المحارم.

يا بني لكل شيء علامة، وأن للدين ثلاث علامات: العفة، والعلم، والحلم.

٢ ـ وقال لابنه: إغلِبْ غضبك بحلمك، ونزقك بوقارك، وهواك بتقواك، وشكِّكَ بيقينك، وباطلك بحقك، وشُحَّك بمعروفك، كن في الشدة وقوراً، وفي المكاره صبوراً، وفي الرخاء شكوراً، وفي الصلاة متخشعاً، وإلى الصدقة متسرعاً، لا تهن من أطاع الله، ولا تكرم من عصى الله، ولا تدع ما ليس لك، ولا تجحد ما عليك، لا تعترض الباطل، ولا تستحي من الحق، ولا تقل ما لا تعلم، ولا تتكلف ما لا تطيق؛ ولا تتعظم، ولا تختل، ولا تفحش، ولا تضجر، ولا تقطع الرحم، ولا تبلس الجار، ولا تَشمت بالمصائب، ولا تذع السر، ولا تغتب، ولا تحسد، ولا تنبز، ولا تهمز، وإن أُسيء إليك فأغفر، وإن أُحسن إليك فأشكر، وإن أبتليتَ فاصبِر،

إحفظ العبر، وأحذر الغِيَر، إنصح المؤمنين، وَعُدْ مرضاهم، وأشهد جنائزهم، وَأعِنْ فقراءهم، اقرض خُلطائك، وأنظر غرمائك، والزم بيتك، واقنع بقوتك، تَخَلَّقْ بِأخلاقِ الكِرام، وأجتنب أخلاق اللئام.

إعلم يا بني: إن المُقامَ في الدنيا قليل، والركون إليها غرور، والغِبْطة فيها حِلم، وكن سِمِحاً، سَهلاً، خزيناً، أميناً، وكلمة جامعة: إتقِّ الله في جميع أحوالك، ولا تعصه في شيء من أُمورك.

٣ ـ وقال عليه السلام: يا بُني إنتفعْ بما عَلَّمكَ الله تعالى، وإنما أنتفَعَ بالعلم من أتبعه، ولم ينتفع به من عِلمِه وتركه، يا بني أعلم الناس أشدهم خشية له.

يا بني أطِع الله فإنَّ مَنْ أطاع الله كَفاه ما أهَمَّه وَعصمه من خلقه.

٤ ـ وقال عليه السلام : يا بني عليك بالتَّقوى فإنّها أربح التجارات، وإذا أحدثت ذَنباً فأَتْبِعْهُ بالإسْتِغفار، والندم، والعزم على ترك العَودِ لِمثْلِهِ.

يا بني وأجهد أن يكون اليوم خيراً لك من أمس، وغداً خيراً لك من اليوم، فإنه من أستوى يوماه فهو مغبون، ومن كان يومه شراً من أمه فهو ملعون.

٥ ـ وقال عليه السلام : يا بني لو كنت تحب الجنة، فإنَّ ربك يحب الطاعة، فأحب ما يحب ليعطيك ما تحب، وإن كنت تكره النار، فإن ربك يكره المعصية، فأكره ما يكرهه لينجيك مما تكره.

٦ ـ وقال عليه السلام : يا بني إتخذ تقوى الله تجارةً تَأتِكَ الأرباح من غير بِضاعة، فإذا أخطأت خطيئة فأَبعث في أثرها صدقة تطفئها.

يـا بنـي: النـاس ثـلاث أثـلاث، ثلـث لله، وثلـث لنفـسه، وثلث للدود: فإما ما هو لله فروحُه، وأما ما هو لنفـسه فَعَمَله، وأما ما هو للدود فجـسمه.

٧ ـ وقال عليه السلام: يا بني إجعل خطاياك بين عينيك إلـى أن تمـوت، وأما حـسناتك فألّه عنها فإنّه قد أحصاها من لا ينـساها.

٨ ـ وقال عليه السلام: يا بُنيّ إنهَ ٱلنفسَ عن هَواها، فـإنـك إنْ لَـمْ تَنْـهَ النفس عن هواها لَن تدخُلَ الجنة ولن تراها.

يا بني: إنَّه ليس كل من قال: إغفر لي غُفِر له، إنّه لا يُغْفَرُ إلاّ لِمَن عمل بطاعة ربه.

٩ ـ وقـال عليه السلام: يـا بُنيَّ أخْرِج من قلبك حديث النفس، وما تستحي من إجرائه على لسانك، فإن الله أحق أن تخشاه وتستحي منه.

١٠ ـ وقال عليه السلام لابنه: إحذر واحدة هي أهل للحذر، قال: وما هي؟ قال: إيّاك أن تُري الناس إنك تخشى الله ليكرموك وقلبك فاجر.

* * *

الفصل السادس
بين الخوف والرجاء

١ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: قال لقمان لابنه: أُرجُ الله رجاءً لا يُجريك على معصيته، وَخِفْ الله خوفاً لا يُؤيسُكَ مِن رحمته.

٢ ـ وقال عليه السلام: يا بُنيّ إستحي من الله تعالى بقدر قربه منك، وخف من الله تعالى بقدر قدرته عليك، وإياك وكثرة الفضول، فإن حسابك غداً عنها يطول.

٣ ـ وقال عليه السلام: خِفِ الله مخافة لا تَيأس من رحمته، وأرجه رجاءً لا تَأمَنْ من مكره.

٤ ـ وقال عليه السلام: يا بُنيّ كُنْ ذا قلبين: قلب تخاف

به الله خوفاً لا يخالطه تفريط، وقلب ترجو به الله رجاءً لا يُخالطه تغرير.

٥ ـ وقال عليه السلام: يا بُنيّ خِفِ الله خوفاً لو أتيت القِيامة بِبرّ الثقلين خِفْتَ أن يُعذِّبك، وأرج الله رجاءً لو وافيت القيامة بإثْمِ الثَقَلين رجوت أن يُغْفَر لك.

فقال له ابنه: يا أبَتِ وكيف أطيق هذا؟ وإنما لي قلب واحد.

فقال له لقمان: يا بني لو أُستخرج قلب المؤمن فَشُقَّ لَوُجِدَ فيه نُوران: نُورٌ للخوفِ، ونورٌ للرجاءِ لو وُزِنا لَمَا رَجُحَ أحَدهما على الآخر بمثقال ذرة!

فمن يُؤمِنُ بالله يُصَدِّقُ ما قال الله، ومن يُصَدِّقُ ما قال الله يَفْعلُ ما أمر الله، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يُصدِّقُ ما قال الله، فإنَّ هذه الأخلاق تشهدُ بعضها لبعض، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصِحاً، ومن عمل

لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً، ومن أطاع الله خافه، ومن خافه فقد أحبّه، ومن أحبّه إتّبع أمره، ومن أتبع أمره إستوْجَب جَنَّته ومرضاته، ومن لم يَتَّبعْ رِضوانَ الله فَقَد هَان عليه سَخَطَهُ نعوذُ بالله من سخط الله.

٦ ـ وكان سَيِّدُ لقمان أمرَه أن يزرع له في أرضه السُمْسُمْ، فَزَرَعَ الشَّعير، فلمّا دَنَى الحصاد، قال له سيده: لِمَ زَرَعْتَ الشعير وقد أَمَرْتُك بِزَرْعِ السُمْسُم؟ فقال لقمان: كنت رجوت من الله أن ينبت لك السمسم، فقال له سيده: هل يكون ذلك ممكناً؟ فقال لقمان: أراك تعصي الله وَتَرْجو منه الجنة، فقلت: لعل ذلك يكون، فبكى سَيِّدُه فَتاب على يَدِه فأعتقه.

* * *

الفصل السابع
الشعور باليقين، والأمل بالخالقُ دون المخلوقين

١ ـ قال عليه السلام : يا بُنيّ لا يُستَطاعُ العمل إلاّ باليقين، ولا يَعْملِ المرء إلاّ بِقَدَرِ يَقينه، ولا يُقَصِّرُ عامِلٌ حتى ينقص يقينه، يا بني إنَّ الذَّهَبَ يُجَرَّبُ بالنار، والعبد الصالح يُجَرَّبُ بالبلاءِ، فإذا أحبّ الله قوماً إبتلاهم فَمَنْ رَضيَ فله الرضا، ومن سَخَط فله السخط.

٢ ـ وقال عليه السلام : يا بني عليك بالصبر واليقين ومجاهدة نفسك، وأعلم الصَبرُ فيه أنواع الشرفِ فإذا صَبَرتَ على محارم الله تعالى، وزهدت في الدنيا،

وتهاونت بالمصائب، لم يكن شيءٌ أحَبُّ إليك من الموت، وأنت ترهبه.

يا بُنيَّ لا تَفْرَحْ بِطُولِ العافية، وأكتم البلوى فإنّه كنز من كنوز البِرِّ، وأصبر عليها فإنَّ ذلك ذُخرٌ في المعاد.

يا بني إقْنَع ما رُزِقْتَ ولا تَمُدُنَّ عَيْنَيك إلى رِزْقِ غَيْرِك فإنّ ذلك يُوْذِكَ، يا بني إنَّ في يَديك لُؤلؤاً وأنت تزعم أنك فقير.

٣ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له: يا بنيّ لِيَعْتَبِرَ مَنْ قَصُر يقينه، وضَعُفَتْ نِيَّتُه في طَلَبِ الرِّزق، إنَّ الله تباركَ وتعالى خَلَقَهُ في ثلاثة أحوالٍ من أمره وأتاه رزقه، ولم يكن له في واحدة منها كَسَب ولا حِيلة، إن الله تبارك وتعالى يرزقه في الحالة الرابعة.

أمّا أوّلُ ذلك: فإنَّه كان في رَحِمِ أُمّه يَرْزُقُه هناك في

قرَارٍ مَكين حيثُ لا يُؤذيه حَرٌّ ولا بَرْد، ثم أخرجَه من ذلك وأجرى له رِزْقاً من لَبَن أمِّه يكفيه به، ويُربِّيه وَيُنْعِشَه من غيرِ حَول به ولا قوة، ثم فُطِمَ مِنْ ذلك وأجرى له رِزْقاً من كسب أبويه برأفةٍ ورحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى أنهما يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة.

حتى إذا كَبُر وَعقل واكتسب لِنفسه ضاق به أمره، وظن الظُّنونَ بِربِّه وَجَحَدَ الحُقوق في ماله، وَقَتَّر على نفسه وعياله مخافة أقتار رزق، وسوء يقين بالخلف من الله تبارك وتعالى في العاجل والآجل، فبئس العبد هذا يا بني.

٤ ـ وقال عليه السلام: يا بُنيَّ لا تعلق نفسك بالهموم، ولا تُشْغِلْ قَلبك بالأحزان، وإيّاكَ والطمَع وارضَ بالقضاءِ، وأقْنَع بِما قَسَمَ اللهُ لَكَ، يصْفُ عيشك، وتَسِرُّ نفسك، وتَستلذ حياتك، وإنْ أردت أن يجمع لك غنى الدنيا،

فاقطع طمعك مما في أيدي الناس، ما بَلَغ الأنبياء والصِدِّيقونَ ما بلغوا إلاّ بِقَطْعِ طَمَعِهم مما في أيدي الناس.

يا بني إن الدنيا قليل، وعمرك فيها قليل من قليل، وقد بقي قليل من قليل القليل.

٥ ـ وقال عليه السلام: يا بُنيَّ مَنْ ذا الذي عَبَد الله فخذَلَه؟ ومن ذا الذي إبتغاه فلم يجِدَه؟ يا بني ومن ذا الذي ذَكَرَهُ فلم يَذْكُرَه؟ ومن ذا الذي توكل على الله فَوَكلَهُ إلى غيره؟ ومن ذا الذي تَضَرَّع إليه جَلَّ ذكره فلم يرحمه.

٦ ـ وقال عليه السلام: يا بني إن السارق إذا سرق حبه الله من رزقه وكان عليه إثمه، ولو صبر لنال ذلك، وجاءه من وجهه.

٧ ـ وقال عليه السلام: يا بنيَّ إنّي ذُقْتَ الصبر وأنواع المُرّ، فلم أرَ أمرُّ مِن الفقر، فإنْ افتقرت يوماً، فأجعل فقرك بينك وبين الله، ولا تحدِّث الناس بفقرك فتهون

عليهم، ثم سَلْ في الناس هَل مِن أحَدٍ دعا الله؟ فلم يجبه، أو سأله فلم يعطه؟

يا بني ثِق بالله عزّ وجلّ، ثم سل في الناس هل من أحد وثقَ بالله فلم يُنجه؟

يا بني توكل على الله، ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكْفِهِ؟

يا بني أحْسِن الظَّن بالله، ثم سل في الناس من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به؟

يا بني من يرد رضوان الله يُسخط نفسه كثيراً، ومن لا يُسخط نفسه لا يُرضي ربّه، ومن لا يكظم غيظه يُشْمِت عدوه.

٨ ـ وقال عليه السلام: يا بني اجعل غناك في قلبك، وإذا افتقرت فلا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم، ولكن إسأل الله من فضله وكن قَنِعاً تكن غنياً. وكُنْ مُتَقِياً تكُن

عـزيـزاً، وعليـك يا بنيَّ بـاليـأسِ عما في أيدي النـاس، والوثوق بـوعـد الله، وأسـع فيما فُرض عليك، ودع الـسعي فيما ضُمِنَ لك، وتـوكّـل على الله في كل أمورك يكفك، وأرضَ بما قَسَم اللهُ لك.

* * *

الفصل الثامن
المعاد، وأسباب النجاة يوم القيامة

١ ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان فيما وعظ به لقمان ابنه إن قال: يا بني إن تك في شك من الموت فادفع عن نفسك النّوم ولن تستطيع ذلك، وإن كنت في شك من البعث فادفع عن نفسك الإنتباه فلن تستطيع ذلك، فإنك إذا فكرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك، وإنما النوم بمنزلة الموت، وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت.

٢ ـ وقال عليه السلام: يا بني كيف لا يخاف الناس ما

يُوعدون، وهم ينتقصون في كل يوم، وكيف لا يَعُدُّ لما يوعد من كان له أجل ينفد.

٣ ـ وقال عليه السلام: يا بنيّ لا تؤُخّر التوبة فإن الموت يأتي بغتة، وأجعل الموت نصب عينك، والوقوف بين يدي خالقك، وتمثل شهادة جوارحك عليك بعملك، والملائكة الموكلين بك، تستحي منهم، ومن ربك الذي هو مشاهدك، ولا تسمع الملاهي فإنها تنسيك الآخرة، ولكن إحضر الجنائز وزُرِ المقابر، وتَذكَّر الموت، وما بعده من الأهوال، فتأخذ حِذْرَك.

يا بني لا تفرح بظلم أحد، بل إحزن على ظُلمِ من ظلمته.

يا بني الظلم ظلمات، ويوم القيامة حسرات، وإذا دَعَتْكَ القدرة على ظلم من هو دونك فأذكر قدرة الله عليك.

٤ ـ وقال عليه السلام : يا بني إملك نفسك عند الغضب حتى لا تكون لجهنم حطباً.

يا بني إن الله رهن الناس بأعمالهم فويل لهم مما كسبت أيديهم وأفئدتهم.

يا بني إجعل الدنيا سِجْنَك فتكون الآخرة جنتك.

يا بني إعلم أنه من جاور إبليس وقع في دار الهوان لا يموت فيها ولا يحيى.

يا بني كيف ينام ابن آدم والموت يطلبه، وكيف يغفل ولا يُغْفَلُ عنه.

يا بُنيَّ إنّه قد مات أصفياء الله جل وعزَّ وأحباؤه وأنبياؤه صلوات الله عليهم فمن ذا بعدهم يخلد فيُترك.

يا بني لا تأكل مال اليتيم فتفضح يوم القيامة وتكلف أن ترده إليه.

يا بني إن النار تُحيط بالعالمين كلهم، فلا ينجُو منها أحدٌ إلاّ مَنْ رحمه الله وقربه منه.

يا بني لا يَغُرَنك خبيث اللسان، فإنه يختم على قلبه وتتكلم جوارحه وتشهد عليه.

يا بني إنَّ كلّ يوم يأتيك يوم جديد يشهد عليك عند رَبٌ كريم.

يا بنيّ إنك مُدْرَجٌ في أكفانك وَمُحَلٌّ قبرك، ومعاين عملك كله.

يا بنيَّ كيف تسكن دار من أسخطته أم كيف من قد عصيته.

يا بني قد أحصى الحلال الصغير، فكيف بالحرام الكثير.

يا بني إقْبَل وصية الوالد الشفيق.

يا بني بادر بعملك قبل أن يحضر أجلك، وقبل أن تسير الجبال سيراً، وتجمع الشمس والقمر، وتغير السماء وتطوى، وتنزل الملائكة صفوفاً خائفين، حافين، مشفقين، وتكلف أن تجاوز الصراط، وتعاين حينئذ عملك فإن العقبة كؤود، وأكْثِرْ الزادَ فإنَّ السفر بعيد، وأخلِصَ العمل فإن الناقد بصير.

* * *

الفصل التاسع
تعلّم الحكمة، وكمال النفس

١ ـ قال عليه السلام : يا بنيّ تَعَلَّم الحكمة تُشَرَّفْ، فإنّ الحكمة تدل على الدين، وتُشَرِّفُ العبد على الحر، وتَرْفَعُ المسكين على الغنيّ، وتقدم الصغير على الكبير، وتُجْلِسُ المِسكين مجالس الملوك، وتزيدُ الشريف شرفاً، والسيّد سُؤدَداً، والغِنيُّ مَجْداً، وكَيفَ يَظُنُّ ابنُ آدم أن يتهيَّأ له أمْرَ دِينه ومعيشته بغير حكمة، ولن يُهَيِّء الله عزّ وجلّ أمر الدنيا والآخرة إلا بالحكمة، ومثل الحكمة بغير طاعة، مثل الجسد بلا نَفس، أو مِثْلُ الصعيد بلا ماء، ولا صلاح للجسد بلا نَفسٍ ولا للصعيد بغيرِ ماءٍ، ولا للحكمة بغير طاعة.

٢ ـ وقال عليه السلام : جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك فإن الله يُحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء.

٣ ـ وقال عليه السلام : يا بني إلْزَم الحكمة تُكَرَّم بها، وأعِزَّها تُعَزَّ بها، وسيّدُ أخلاق الحكمة دينُ الله عزّ وجلّ.

٤ ـ وقال عليه السلام : يا بني إن الحكمة تعمل عشرة أشياء: أحدها تحيي القلوب المَيْتَة، وتُجْلِسُ المسكين مجالس الملوك، وتشرف الوضيع، وتحرر العبد وَتأوي الغريبَ، وتُغني الفقير، وتزيد لأهل الشرف شرفاً، وللسيد سُؤدداً، وهي أفضل من المال، وحرز مِنَ الخوف، ودرع في الحرب، وبضاعة حين يربح، وهي شفيعة حين يعتريه الهول، وهي دليلة حين ينتهي به اليقين، وسترة حين لا يستره ثوب.

٥ ـ وقال عليه السلام : عشر خصال من أخلاق الحكيم:

الورع، العدل، الفقه، العفو، البر، الفطنة، الحذر، التحفُّظ، التذكر، الاقتصاد.

٦ ـ وقال عليه السلام : يا بنيَّ الوقار، والسكينة، والبر، والحلم، والعدل، والرزانة، والإحسان، والعلم، والحزم، والورع، والصلاح، والعفو، والتواضع من أخلاق الحكيم السعيد.

الفصل العاشر
مدح الصمت، وموارد الكلام

١ ـ قال لقمان عليه السلام لابنه: إن كنت زعمت أن الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب.

٢ ـ وقال عليه السلام: يا بني كن أخرساً عاقلاً، ولا تكن نطوقاً جاهلاً، ولئن يسيل لعابك على صدرك وأنت كافُّ اللسان عمّا لا يعنيك، أجملُ بك وأحسنُ من أن تجلس إلى قومٍ فتنطق بما لا يعنيك.

٣ ـ وقال عليه السلام: يا بني إنّه مَن يَرحم يُرحَم، ومن يَصْمِتْ يَسْلَمْ، ومن يَقُلْ الخير يَغْنَمْ، ومَن يَقُل الباطل يأثَم، ومن لا يملك لسانه يندم.

٤ ـ وقال عليه السلام : يا بني : كتمان السِّر صيانة للعرض .

٥ ـ وقال عليه السلام : لا خير في الكلام إلا بذكر الله، ولا خير في السكوت إلا بالفكرة في المعاد .

٦ ـ وقال عليه السلام : يا بني تكلم بالحكمة عند أهلها، وعليك بمجالسة أهل الذكر فإنها محياةٌ العلم ويُحْدِثُ في القلب خُشوعاً .

يا بني إقتصد للحاجة ولا تنطق بما لا يعنيك ولا تكن مِضحاكاً من غير عجب ولا مشّاءً في غير أرَبٍ .

يا بني عليك بالصمت فما ندمت على السكوت قط وربما تكلمت فندمت .

يا بني من يَرحمُ يُرحم، ومن يَصمِتْ يَسْلمْ، ومن يفعل الخير ينعم، ومن يفعل الشر يندم، ومن لا يملك لسانه يخسر .

يا بني طوبى لمن انتفع بعلمه واستمع القول فأتبع أحسنه وويل لمن تبين له فاستجب العمى على الهدى .

الفصل الحادي عشر
الإكثار من ذكر الله والجلوس مع الذاكرين

١ ـ قال عليه السلام : يا بني أقلّ الكلام؛ وآذكر الله عزّ وجلّ في كل مكان، فإنه قد أنذرك، وحذّرك، وبصّرك، وعلّمك.

٢ ـ وقال عليه السلام : يا بنيّ أكثِر ذِكر الله عزّ وجلّ، فإنّ الله تعالى ذاكرٌ من ذكره.

يا بني ليكن ذنوبك بين عينيك، وعملك خلف ظهرك.

٣ ـ وقال عليه السلام : يا بنيّ اختر المجالس على

عينك، فإن رأيت قوماً يذكرون الله عزّ وجلّ فاجلس معهم، فإن تكن عالماً نفعك علمك، وإن تكن جاهلاً علّموك، ولعل الله أن يظلهم برحمته فيعُمَّك معهم، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإن تكن عالماً لم ينفعك علمك، وإن كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً، ولعل الله أن يظلهم بعقوبة فتعمُّك معهم.

٤ ـ وقال عليه السلام لابنه: إذا أتيت مجلس قوم فأرمهم بسهم السلام ثم اجلس فإن أفاضوا في ذكر الله واجعل سهمك في سهامهم، وإن أفاضوا في غير ذلك فخلٌ عنهم وانفض ثوبك.

الفصل الثاني عشر
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١ ـ قال عليه السلام : يا بنيّ مُرْ بالمعروف، وأنهَ عَنِ المُنكر، وحَاسِبْ نفسك قبل أنْ تُحْبَسَ عليها، واعرف العُسرة ولم تفرط في أمرك.

٢ ـ وقال عليه السلام : يا بنيّ إتعظ بالناس، قبل أن يَتَّعِظَ الناسُ بِكَ، يا بني اتعظ بالصغير قبل أن ينزل بك الكبير.

٣ ـ وقال عليه السلام : يا بنيّ لا تَأمُر الناس بالبر،

وتنسى نفسك، فيكون مثلك مثل السِراج يُضيءُ لِلناسُ ويُحرِقُ نفسه.

٤ ـ وقال عليه السلام: يا بنيّ مَن أحيىٰ نَفْساً فكأنما أحيا الناسَ جميعاً: أي من استنقذها من قتل، أو غَرق، أو هدم، أو سبع، أو كَفِلَه حتى يَسْتَغني، أو أخرَجَه من فقرٍ إلى غنى، وأفضل من ذلك كله من أخرجه من ضلالٍ إلى هدى.

٥ ـ وقال عليه السلام لولده في وصيته: لا تعلق قلبك برضى الناس ومدحهم وذمهم فإنّ ذلك لا يحصل ولو بالغَ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته.

فقال ولده ما معناه: أحِبُّ أن أرى لذلك مثالاً أو فعالاً أو مقالاً. فقال له: أخرج أنا وأنت فخرجا ومعهما بهيمٌ فَرَكِبَه لقمان وترك ولده يمشي وراءه فاجتازا على قوم فقالوا: هذا شيخ قاسي القلب، قليل الرَّحمة يركبُ

هو الدابة، وهو أقوى من هذا الصبي، ويترك هذا الصبي يمشي وراءه، وإنَّ هذا بئس التدبير.

فقال لولده: سمعت قولهم وإنكارهم لِرُكُوبي ومَشيك؟

فقال: نعم.

فقال: إركَبْ أنت يا وَلدي حتى أمشي أنا. فركب ولده ومشى لقمان، فآجتازا على جماعةٍ أُخرى فقالوا: هذا بئس الولد وهذا بئس الوالد: أما أبوه فإنّه ما أدَّب هذا الصبي حتى يركب الدابة ويترك ولده يمشي ورائه، والوالدُ أحقُّ بِالإحترامِ والرّكوب، وأما الولدُ فإنه عَقَّ والدهِ بهذه الحال فكلاهما أساءا في الفِعال.

فقال لقمان لولده: سمعت؟

فقال: نعم.

فقال: تركب معاً الدابة، فركبا معاً فأجتازا على جماعة. فقالوا: ما في قلب هذين الراكبين رحمةً ولا عندهم من الله خير، يركبان معاً الدابة ويقطعان ظهرها، ويحمِّلانها ما لا تُطيق، لو كان قد ركب واحدٌ ومشى واحد كان أصلح وأجود.

فقال: سمعت؟

فقال: نعم.

فقال: هات نترك الدابة تمشي خالية من رُكوبنا، فساقا الدابّة بين أيديهما وهما يمشيان، فاجتازا على جماعة فقالوا: هذا عجب من هذين الشخصين يتركان دابة فارغة تمشي بغير راكب ويمشيان وذمُّوهُما على ذلك كما ذموهما على كل ما كان.

فقال لولده: ترى في تحصيل رضاهم حيلة

لمحتال؟ فلا تلتفت إليهم، واشتغل برضى الله جلّ جلاله ففيه شغل شاغل وإقبال في الدنيا ويوم الحساب والسؤال.

* * *

الفصل الثالث عشر
التواضع، ولين الجانب والنهي عن التكبّر

١ ـ قال الله جل جلاله عن لقمان الحكيم: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝﴾.

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾.

والصعر: ميل في العنق وانقلاب في الوجه إلى أحد الشدقين، وربما كان الإنسان أصعر خلقة، وقد يصعر (بالتثقيل) خده ويصاعره أي يميله عن الناس إعراضاً وتكبراً وهذا هو المراد في هذا المقام.

يعني الحكيم عليه السلام: لا تمل وجهك من الناس تكبراً ولا تعرض عمن يكلمك استخفافاً به.

ثم قال: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي بطراً وتبختراً.

عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي بالعظمة.

ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ يعني من يكون به خيلاء، وهو الذي يُري الناس عظمة نفسه ﴿فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾: يعني من يكون مفتخراً بنفسه.

٢ ـ وقال عليه السلام: يا بنيّ كن عبداً لِمَن صَاحَبَكَ يَكُن لك عَبْداً، ولا تُصاعِر خَدَّك لِلناس فَيَفَضُوك والله أشد منهم مقتاً.

٣ ـ وقال عليه السلام: يا بنيّ إيّاك والتجبّر، والتكبّر، والفَخر فتُجاوِرَ إبليس في داره يا بنيّ دَعْ عنكَ التجَبُّر

والكِبَرَ وَدَعْ عَنك الفخر، وأعلم أنك ساكنُ القبور، يا بنيَّ إعلم أنه من جَاورَ إبليس وقع في دارِ الهوانِ لا يَمُوتُ فِيها ولا يحيى. يا بنيَّ وَيلٌ لِمَن تجبَّر وتكبَّر، كَيْفَ يتعظَّم مَن خُلِقَ مِن طينٍ وإلى طِين يَعُود، ثُمَّ لا يدري إلى ما يصير؛ إلى الجنة فقد فاز، أو إلى النار فقد خسر خساناً مبيناً وخاب.

٤ ـ وقال عليه السلام لابنه: تواضع للحقِّ تَكُن أعقلُ الناس.

٥ ـ وقال عليه السلام لابنه: لِكُلِّ شيءٍ مَطيةٌ، ومَطِيَّةُ العَقْلِ التواضع.

الفصل الرابع عشر
الاعتدال والتوسط في الأفعال والأقوال بين الإفراط والتفريط

١ ـ قال الله جل جلاله عنه: ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾.

فقال: ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ﴾ أي لا تعجل، وكن وسطاً في ذلك.

ثم قال: ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ ﴾: أي لا ترفعه.

ثم قال: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ أي أَنْكَرُ أصواتُ الحيوانات وأَوحَشُها، وإن تشبيه الرافعين

أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهيق هو في التحذير عن رفع الصوت والتنفير منه.

٢ ـ وقال عليه السلام: يا بنيَّ السُؤال نصف العلم، ومداراة الناس نصف العقل، والاقتصاد في المعيشة نصف المؤونة.

٣ ـ وقال عليه السلام: يا بُنيّ إجعل مَعرُوفَك في أهله، وَكُن فيه طالباً لِثوابِ الله وكُنْ مقتصداً ولا تُمْسِكَه تقتيراً، ولا تُعْطِهِ تبذيراً.

٤ ـ وقال عليه السلام: يا بني إجْعل معروفك في أهله ولا تُضِعْهُ في غير أهله فَتخسره في الدنيا وتُحرَم ثوابه في الآخرة، وكُن مقتصداً ولا تكن مبذراً ولا تمسك المال تقتيراً ولا تُعْطِهِ تبذيراً.

٥ ـ وقال عليه السلام: يا بُني لا تضحك من غير عُجْب، ولا تَمْشِ في غير أرب، ولا تسأل عما لا يعنيك.

٦ ـ وقال عليه السلام : يا بنيَّ عليك بما يعنيك، وَدَعْ عنك ما لا يعنيك فإن القليل منها يكفيك، والكثير منها لا يعنيك.

* * *

الفصل الخامس عشر
التفكّر في ملكوت السماوات والأرض

١ ـ قال عليه السلام : يا بنيّ أطِلْ التَفَكُّر في مَلَكُوتِ السماواتِ والأرض والجبال وما خَلَقَ الله فكفى بهذا واعظاً لِقلبِكَ .

يا بنيّ إقبل وصية الوالد الشفيق .

٢ ـ وقال عليه السلام : يا بنيّ لِكلِّ عَمَلٍ دليل، ودليل العقل التفكّر، ودليلُ التفكُّرِ الصمت .

وكان لقمان عليه السلام يطيل الجلوس وحده وكان يمر

به مولاه فيقول: يا لقمان إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك؟

فيقول لقمان: **إنّ طُولَ الوحدة أفْهَمُ لِلفِكْرَةِ، وطُول الفِكْرةَ دليلٌ على طريق الجنة.**

٣ ـ وقال عليه السلام: **إنَّ المؤمن إذا أبصرَ العاقبة أمِنَ الندامة.**

الفصل السادس عشر
الحثُّ على التعلُّم والتحذير من الجهل

١ ـ قال عليه السلام : يا بنيّ أُغدُ عَالِماً، أو مُتَعلماً، أو مُستمعاً، أو مُحِبّاً، ولا تَكُنُ الخامس فتهلك.

٢ ـ وقال عليه السلام : يا بنيّ أخْلِصِ طاعة الله حتى لا تخالطها بشيءٍ من المعاصي ثم زَيِّن الطَّاعَةِ بأتباعِ أهلِ الحقِّ، فإنَّ طاعتهم متصلة بطاعةِ الله، وزَيِّن ذلك بالعلم وحصِّن علمك بِحِلْمٍ لا يُخالِطُهُ حُمقٌ، واخزِنه بلينٍ لا يُخَالِطه جهلٌ، وشُدَّهُ بِحَزْمٍ لا يُخالطه الضَّياعُ، وامزج حزمك بِرِفْقٍ لا يخالطه العنف.

٣ ـ وقال عليه السلام : يا بنيّ لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء، أو تماري به السفهاء أو ترائي به في المجالس، ولا تترك العلم زهادة فيه، ورغبة في الجهالة.

٤ ـ وقال عليه السلام : يا بنيَّ إن تأدبت صغيراً إنتفعت به كبيراً، ومن عُنيَ بالأدب إهتم به، ومن اهتم به تَكَلَّفَ عِلمه، ومن تكلف علمه إشتدّ له طلبه ومن اشتد طلبه أدرك منفعته فاتخذه عادة، فإنّك تُخْلِفُ في سَلَفِكَ، وتنفع به من خلفك، ويرتجيك فيه راغبٌ، ويَخشى صولتك راهب، وإيّاك والكسل عنه، وبالطلب لغيره، فإنْ غَلَبْتَ على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة، فإنْ فاتَكَ طلبُ العِلم في مظانِّهِ فقد غلبت على الآخرة، وٱجعل في أيّامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم، فإنْ فاتَكَ لم تَجِدْ له تضييعاً أشد من تركه، ولا تمارِيَنَّ فيه لَجُوجاً، ولا تُجادِلُنَّ فقيهاً، ولا تُعادِيَنَّ سلطاناً، ولا

تماشين ظلوماً، ولا تصادقَنَّهُ، ولا تُصاحبنَّ فاسقاً ناطقاً، ولا تصاحبن مُتَّهماً وأخزن علمك كما تخزن ورقك.

٥ ـ وقال عليه السلام: يا بنيّ تعلم العلم وإن لم تنل به حظاً، فلئن يذمُّ لك الزمان خيرٌ مِنْ أنْ يُذَمَّ بِكَ الزمان.

٦ ـ وقال عليه السلام: يا بنيّ إنّما مَثَلُ الأدبِ الحَسَنِ كَمثلِ طاقٍ في جدار، بين كل طبقتين خشبٍ مغروس، فَكُلّما تحاتَّ طبقةٌ أمسكهُ خشبهُ بإذن الله، إن الله إذا سَجَدَ لَهُ شيءٌ لم يقلع من نظر الله، فإذا قال: يا ربِّ يا ربِّ، سمع ندائه وأجابه.

٧ ـ وقال عليه السلام: يا بنيَّ تَعلّم مِنَ العُلماءِ ما جَهِلْتُ، وعَلِّمِ الناس ما عَلمت، تُذْكَر بِذلك في الملكوت.

٨ ـ وقال عليه السلام: يا بنيّ وعليك بالموعظة فاعلم بها، فإنّها عِنْدَ العاقل أحلى منَ العسل الشهد، وهي على

الـسفيه أشَقُّ مِنْ صُعُود الدرجة على الشيخ الكبير .

٩ ـ وقال عليه السلام : يا بني وكفى بك جهلاً أن تنهي عما تَرْكَب، وكفى بك عقلاً أن يـسلم الناس من شرِّك .

* * *

الفصل السابع عشر
ذمّ الحسد وسوء الخلق

١ ـ قال عليه السلام : يا بنيّ إنّ الدنيا قليلٌ وَعُمُرُكَ قَصيرٌ.

يا بنيّ إحذر الحسد فلا يكونن من شأنك، واجتنب سوء الخلق فلا يكونن من طبعك، فإنك لا تضر بهما إلا نفسك.

وإذا كنت أنت الضار لنفسك كَفِيتَ عَدُوَّكَ أمركَ لأنَّ عَداوَتُك لِنَفْسِكَ أضرُّ عليكَ من عَداوة غيرك.

٢ ـ وقال عليه السلام : يا بني احذر الحسد فإنه يفسد الدين، ويضعف النفس، ويعقب الندم.

٣ ـ وقال عليه السلام لابنه: إيّاك والحسد، فإنه تَبَيَّن فِيك ولا يتبين فيمن تحسده.

* * *

الفصل الثامن عشر
ذَمُّ الكَذِبِ والكسل والضجر

١ ـ وقال عليه السلام : يا بنيّ إيّاك والكَذِبُ فإنَّهُ يُفْسِدُ دِينك، وينقص عند الناس مروءَتك، فعِند ذلك يذهب حياؤك، وبهائك، وجاهُك وتُهانَ، ولا يسمع منك إذا حَدَّثْتَ، ولا تُصَدَّق إذا قلت، ولا خير في العيش إذا كان هكذا.

٢ ـ وقال عليه السلام : يا بنيّ إياكَ والكذِبَ فإنه شهيٌّ كَلحم العُصفُورِ، وعمّا قليل يقلاه صاحبه.

٣ ـ وقال: من قَلَّ صِدْقُه قَلَّ صَدِيقُه.

٤ ـ وقال عليه السلام : الوعد مرض في الجود،

والإنجاز دواؤه، وتمامُ المعروف تعجيله.

٥ ـ وقال عليه السلام لابنه: إيّاك والكسل والضجر فإنك إذا كسلت لم تؤدِّ حقاً، وإذا ضجرت لم تصبر على حق، جلاء القلوب إستماع الحكمة، وصِدائها المَلالة والفتور.

الفصل التاسع عشر
في ذمّ كثرة الطعام

١ ـ وقال عليه السلام : يا بنيّ لا تأكل شبعاً على شبع، فإنّك أن تلقيه إلى الكلب خير لك من أن تأكله.

٢ ـ وقال عليه السلام : يا بنيّ إذا امتلأت المَعِدَةُ نَامَتِ الفِكرة، وَخَرُسَتِ الحكمة، وَقَعَدَتِ الأعضاء عن العبادة.

٣ ـ وقال عليه السلام : إذا قلَّ طعمة المرء عاش طويلاً.

٤ ـ وقال لابنه: يا بني إيّاك والشّبع فإنّهُ مخوفة بالليل ومذلة بالنهار أو قال: مذمة بالنهار.

٥ ـ وقال عليه السلام لابنه: كل أطيبَ الطعام ونُم على أوطِيء الفراش.

الفصل العشرون
الوصايا الأخلاقية

١ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : قيل للعبد الصالح لقمان : أيّ الناس أفضل؟ قال : المؤمن الغنيّ .

قيل : الغنيُّ من المال؟

فقال : لا ولكن الغنيُّ من العلم الذي إنْ أحتيج إليه إنتفع بعلمه فإنْ استغنى عنه اكتفى .

٢ ـ وقيل : فأيّ الناس أشر؟

فقال عليه السلام : الذي لا يُبالي أن يَراه الناس مُسيئاً .

٣ ـ وقال : يا بُنيّ إنّ أشدَّ العَدَم عَدَمُ القلب، وإنَّ

أعظم المَصائب مُصيبةُ الدين، وأسى المُرْزئة مرزئته، وأنفع الغِنى غنى القلب، فَتَلَبَّثْ في كل ذلك والزم القناعة والرِّضا بما قسم الله.

٤ ـ وقال عليه السلام: يا بني أغنى الناس مَنْ قَنَع بما في يديه، وأفقرهم مَنْ مَدّ عينيه إلى مَا في أيدي الناس.

٥ ـ وقال عليه السلام: إرْضَ بما قَسَمَ الله لَكَ فإنّه سبحانه يقول: أعظم عبادي ذنباً مَنْ لَمْ يَرْضَ بقضائي، وَلَم يَشْكُر نِعمائي، ولم يصبر على بلائي.

٦ ـ وسُئِل أيُّ عَمَلِكَ أوْثَقُ في نفسك؟

فقال عليه السلام: ترك ما لا يعنيني.

٧ ـ وقال عليه السلام: يا بُنيَّ الفقر خير من أن تظلم وتطغى.

يا بُنيَّ الوحدة خير من صاحب السوء.

يا بُني الصاحب الصالح خير من الوحدة.

يا بنيّ نقلُ الحجارة والحديد خير من قرين الـسوء، يا بني إنّي نقلت الحجارة والحديد فلم أجد شيئاً أثقل من قرين الـسوء.

٨ ـ وقـال عليه السلام: يـا بنـي إنـي حملـت الجنـدل والحـديـد وكُل حمل ثقيل فلم أَحْمِل شيئاً أثقل من جار الـسوء، وذُقـت المرارات كُلها فلـم أذُقْ شيئاً أَمَرَّ مِـنَ الفقر.

٩ ـ وقال عليه السلام: يا بنيّ ذُقت الصبر وأكلت لِحاء الشجر فلم أجد شَيئاً هو أمَرُّ من الفقر، فإنْ بُليْتَ به يوماً فلا تُظْهِرُ الناسَ عليه فيـتهيـنوك ولا ينفعوك بشيء، إرْجع إلى الذي ابتلاك به، فهو أَقْدر عَلَى فَرَجِكَ وَسَلْهُ مَنْ ذا الذي سَأله فَلم يُعْطِه؟ أو وَثق به فلم يُنْجِه؟

الخصلة الثالثة: أن تكـون خـدمتـك لمولاك بقدر حاجتك إليه.

الخصلة الرابعة: أن تكون جُرأتك على المعاصي بِقَدر صبرك على النار.

١٧ ـ وقال عليه السلام: يـا بنيّ تَعَلَّمْتُ سبعة آلاف من الحكمة فـأحفظ منهـا أربعـاً ومُرَّ معي إلى الجنة: احكُم سفينتك فإن بحرك عميق، وَخَفِّف حملك فإن العقبة كؤود، وأَكْثِرْ الزَّادَ فإنَّ السفر بعيد، وأخْلِصَ العمل فإن الناقد بصير.

١٨ ـ وقال عليه السلام: يا بنيّ أَحُثُّكَ على سِتِّ خصال ليس منها خصلة ألا وهي تقربك إلى رضوان الله عزّ وجلّ وتباعدك من سخطه.

الخصلة الأولى: أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً.

الخصلة الثانية: الرِّضا بقضاءِ الله فيما أحببت أو أكرهْتَ.

الخصلة الثالثة: أنْ تُحِبَّ في الله وتَبْغَضَ في الله.

الخصلة الرابعة: تُحِبَّ للناس ما تُحِبُّ لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك.

الخصلة الخامسة: تكظم الغيظ وتُحْسِن إلى من أساء إليك.

الخصلة السادسة: ترك الهوى ومخالفة الردى.

١٩ ـ وقال عليه السلام: **يا بنيَّ إنّي قد جمعت لك سبعة آلاف فائدة في سبع كلمات:**

الفائدة الأولى: الصمت عبادة بلا تعب.

الفائدة الثانية: الصمت زين بلا تزين بالملابس والحلي ونحوهما.

٣ ـ وقال عليه السلام : **ثلاثة لا يُعرفون إلاّ في ثلاثة مواضع:**

أ ـ لا يُعْرَف الحليم إلاّ عِنْدَ الغضب.

ب ـ ولا يُعرَفُ الشجاع إلا في الحربُ.

ج ـ ولا تَعْرِفْ أخاك إلاّ عِند حاجتك إليه.

٤ ـ وقال عليه السلام : **يا بُنيَّ لكُلِّ شيءٍ علامة يعرف بها ويشهد عليها.**

وأن للدين ثلاث علامات: العلم، والإيمان، والعمل به.

وللإيمان ثلاث علامات: الإيمان بالله، وكتبه، ورسله.

وللعالم ثلاث علامات: العلم بالله، وبما يحب، وما يكره.

وللعامل ثلاث علامات: الصلاة، والصيام، والزكاة.

وللمتكلّف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويقول ما لا يعلم، ويتعاطى ما لا ينال.

وللظالم ثلاث علامات: يَظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويعين الظلمة.

وللمنافق ثلاث علامات: يخالف لسانه قلبه، وقلبه فعله، وعلانيته سريرته.

وللآثم ثلاث علامات: يخون، ويكذب، ويخالف ما يقول.

وللمُراثي ثلاث علامات: يَكْسَلُ إذا كان وحده، ويَنْشَطُ إذا كان الناس عنده، ويتعرض في كل أمر للمحمدة.

٩ ـ وقال: يا بنيّ ما عند الله تعالى أفضل من العقل، وما تَمَّ عقل امرءٍ حتى يكون فيه عشر خصال:

الخصلة الأولى: الكبر منه مأمون.

الخصلة الثانية: والرشد منه مأمول.

الخصلة الثالثة: نصيبه من الدنيا القوت.

الخصلة الرابعة: وفضل ماله مبذول.

الخصلة الخامسة: التواضع أحبُّ إليه من الكبر.

الخصلة السادسة: الذل أحبُّ إليه من العزِّ.

الخصلة السابعة: لا يسأم من طلب العفو طول عمره.

الخصلة الثامنة: ولا يقدم في طلب الحوائج من قبله.

الخصلة التاسعة: يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل الكثير من نفسه.

والخصلة العاشرة: وهي التي شاد بها مجده وعلا قدره يرى أن جميع الناس خير منه وأنه شرهم.

١ ـ قال عليه السلام: **يا بنيّ من علامات الأحمق**: أنه فحّاشٌ عن، إن تكلّم فضحه لسانه، وإنْ سَكَتَ قَصَّر به عَيُّه، إنْ ٱستغنى بَطر وَفُتِنَ، وإن إفتقر قَنُطَ وَوَهُنَ، يُبالغُ إذا سَأل، ويُقَصِّرُ إذا سُئِل، يعجز عن شكر ما أُوتيَ، ويبتغي المن والأذى فيما أعطي، إن ٱسترعيَ أضاعَ، وإن ٱستعمِل أفْسَدَ، وَيَتَّهِمُ من استرعاه، لا يُعظِّم كبير قومه بل يهمز ويلمز، ويَقْهَرُ ضعيف قومه بالغلبة، لا حكمته من نفسه تُغنيه، ولا حكمة غيره تنفعه، لا يطيع الحكماء ولا يوافق العلماء، لا يُبْعِدُ مُجالِسُه ولا يأمَن مُفارِقُه، إن ناله رَخاءٌ إعترضَ مُغْتَرّاً فلا يقتصد، وإن أصابه بلاء دَعَا

يا بني كُنْ عبداً للأخيار ولا تكن ولداً للأشرار.

يا بني أدِّ الأمانة تسلم لك دنياك وآخرتك، وَكُنْ أميناً تكن غنياً.

يا بُنيّ لكلِّ قَوْمٍ كلب فلا تكن كلب قومك.

٣ ـ وقال عليه السلام: يا بُنيَّ لا تُجالس الناس بغير طريقتهم، ولا تَحْمِلْنَ عليهم فوق طاقتهم، فلا يزال جليسك عنك نافراً، والمَحْمُول عليه فوق طاقته مجانباً لك، فإذا أنت فَرْدٌ لا صاحبَ لك يُؤنسك، ولا أخٌ لك يَعْضُدُكَ، فإذا بَقيتَ وَحِيداً كُنت مخذولاً ذليلاً، ولا تعتذر إلى من يحب أنْ لا يقبل لك عذراً، ولا يرى لك حقاً، ولا تستعن في أمورك، إلا بمن يحب أن يتخذ في قضاء حاجتك لك أجراً أكَطَلَبِه لنفسه لأنه بعد نجاحها لك كان ربحاً في الدنيا الفانية، وحظاً وذخراً لَهُ في الدار الباقية فيجتهد في قضائها لك. وليكن إخوانك، وأصحابك

الذين تستخلفهم وتستعين بهم على أمورك أهل المروءة والكفاف، والشروة والعقل والعفاف الذين إن نَفَعْتَهُمْ شَكَروك، وإنْ غِبْتَ عن جيرتهم ذكروك.

يا بني إياك والزجر وسوء الخلق، وقلة الصبر فلا يستقيم على هذه الأخلاق صاحب، والزم التؤدة في أمورك، وصَبِّر على مؤونات الإخوان نفسك وَحَسِّنْ مع جميع الناس خلقك.

يا بنيّ إن عُدِمْتَ ما تعمل به قرابتك وتتفضل به على إخوانك، فلا يَعْدُمَنَّكَ حسن الخلق وبسط البشر، فإن من أحسن خلقه أحبَّه الأخيار، وجانبه الفجّار، واقنع بقسم الله، لِيَصفُو عيشك، فإن أردت أن تجمع عِزّ الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس، فإنما بلغ الأنبياء والصديقون ما بلغوا بقطع طمعهم.

٤ ـ وقال عليه السلام: يا بنيّ لا تقترب ـ من الناس في

المعاشرة ـ فيكون أبعد لك، ولا تبعد فتهان. كُلّ دابّة تُحبّ مثلها، وآبن آدم لا يحب مثله، لا تنشر برَّكَ إلاّ عِنْدَ باغيه.

٥ ـ وقال عليه السلام: يا بنيّ إياك وأنْ تستدين فتحزن من الدَّيْنِ.

يا بني جاورِ الساكين وأخْصُصِ الفُقراءَ والساكين من المسلمين.

يا بني كن لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالزوج العطوف.

يا بني الجار ثم الدار.

يا بني المحسن تكافئه بإحسانه.

والمُسيء يكفيك مساويه لو جهدت أن تفعل به أكثر مما يفعله بنفسه ما قدرت عليه.

يا بني شاور الكبير، ولا تستحي من مشاورة الصغير.

يا بنيّ إبدأ الناس بالسلام والمصافحة قبل الكلام.

يا بني لا تكالب الناس فيمقتوك، ولا تكن مهيناً فيضلوك، ولا تكن حلواً فيأكلوك، ولا تكن مراً فيلفظوك.

يا بني لا تشتم الناس فتكون أنت الذي شتمت أبويك.

يا بنيّ لا يُعجبك إحسانك، ولا تعظمن بعملك الصالح فتهلك.

٦ ـ وقال عليه السلام: يا بُني كُنْ على حَذَرٍ من اللئيم إذا أكرمته، ومن الكريم إذا أهنته، ومن العاقل إذا هَجَرْتَه، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الجاهل إذا صاحبته، ومن الفاجر إذا خاصمته، وتمام المعروف تعجيله.

يا بني ثلاثة أشياء تُحْسِنُ بالإنسان: حسن المحضر، واحتمال الإخوان؛ وقلة الملل للصديق، وأول الغضب جنون، وآخره ندم.

يا بني ثلاثة فيهم الرشد: مشاورة الناصح، ومداراة العدو الحاسد، والتحبب للكلِّ.

٧ ـ وقال عليه السلام: تَقَرَّبْ إلى الله بِحُبِّ أوليائه، وَتَقَرَّب إليه ببغض أهل المعاصي.

٨ ـ وقال عليه السلام: كُفران النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شُؤم.

٩ ـ وقال عليه السلام: يا بُني استصلح الأهلين والإخوان من أهل العلم إن استقاموا لك على الوفاء، واحذرهم عند إنصراف الحال بهم عنك، فإن عداوتهم أشدُّ مضرة من عداوة الأباعد لتصديق الناس إيّاهم لاطلاعهم عليك.

١٠ ـ وقال عليه السلام: يا بني لا تشمت بالمصائب، ولا تُعَيِّر المبتلى، ولا تمنع المعروف فإنه ذخيرة لك في الدنيا.

يا بني ثلاثة تَجُب مُداراتهم: المريض، والسلطان، والمرأة، وَكُن قَنِعاً تعش غنياً، وكن متقياً تكن عزيزاً، وإيّاك وما يُعْتَذَرُ منه فإنه لا يُعْتَذَرُ من خير، وَأحِبَّ لِلنّاس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكرهُ لنفسك، ولا تقل ما لا تعلم.

١١ ـ وقال عليه السلام: يا بني لا تَرِثَ لِمن ظلمته، ولكن إرث لسوء ما جنيته على نفسك، وإذا دعتك القدرة إلى ظلم الناس، فاذكر قدرة الله عليك.

من ساء خلقه ضاق رزقه.

يا بنيَّ لا تَزْنِ فإنَّ الطير لو زَنا تناثر ريشه.

١٢ ـ وقال عليه السلام: يا بني تصدّق من فضل ما أعطاك ربك، يزدك من فضله، ويُطفىء عنك غضبه وارحم الجار الفقير، والمسكين، والمملوك، والأسير والخائف؛ واليتيم فأدنهِ وامسح رأسه فإنَّ الله يَرْحَمُك إذا رَحِمْت عباده.

١٣ ـ وقال عليه السلام لابنه: لا تحقرن أحداً لِخُلقان ثيابه، فإنَّ ربّك وَرَبَّه واحد.

١٤ ـ وقال عليه السلام: يا بني إعلم أنه لا يَطأ بساطك إلاّ راغبٌ فيك، أو راهبٌ منك، فأمّا الراهب مِنك الخائف فَأَدْنِ مجلسه وَتَهلّل في وجهه، وإياك والغَمْز في ورائه، وأما الراغب فيك فأظهر له البشاشة مع صفاء الباطن له، وابدأهُ بالنوال قبل السؤال، فإنك إنْ تُلْجئه إلى السؤال منك تأخذ من حَرِّ وَجْهِه ضعفي ما تُعطيه.

يا بُنيَّ أبسط حلمك للقريب والبعيد، وامسك جهلك عن الكريم واللئيم؛ وصل أقاربك.

١٥ ـ وقال عليه السلام: يا بنيّ إستعذ بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر.

١٦ ـ وقال عليه السلام: يا بنيّ كتمان السرّ صِيانةٌ للعَرض.

١٧ ـ وقال عليه السلام : لا تَفْشِ سِرَّكَ إلاّ واحداً، وشاور في أمورك ألفاً.

١٨ ـ وقال عليه السلام : يا بُنيّ لا تَتّخذ الجاهل رسولاً، فإن لم تُصِبْ عاقلاً حكيماً يكون رسولك فكن أنت رسول نفسك.

يا بني إعتزل الشرَّ يعتزلك.

الفصل الثالث والعشرون
صحبة العلماء ومجالستهم

١ ـ قال عليه السلام : يا بني من لا يملك لسانه يَنْدم، ومن يكثر المراء يُشْتَم، من يدخل مداخل السوء يُتَّهم، ومن يصاحب صاحب السوء لا يسلمُ وَمَن يُجالس العلماء يغنم.

٢ ـ وقال عليه السلام : أي بُنيَّ صَاحِب العلماء وجالسهم وزرهم في بيوتهم لعلك أن تشبههم فتكون منهم.

٣ ـ وقال عليه السلام : يا بني زاحم العلماء بركبتيك وانصت لهم بأُذنيك فإن القلب يحيى بنور العلماء كما تحيى الأرض المَيْتَةُ بمطر السماء.

٤ ـ وقال عليه السلام : جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القُلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء، ولا تجادلهم فيمنعوك حديثهم، وألطِف بهم في السؤال إذا تركوك ولا تعجزهم فَيَمِلُّوك.

٥ ـ وقال عليه السلام : لَئِن يَضْرِبُك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب.

* * *

الفصل الرابع والعشرون
آداب مصاحبة الملوك

١ ـ قال عليه السلام : يا بنيّ إنك لم تُكلّفْ أنْ تَسِيلَ الجِبال، ولم تُكلَّف ما لا تُطيقه فلا تحمل البلاء على كتفك، ولا تذبح نفسك بيدك.

يا بنيّ لا تُجاورنَّ المُلوك فيقتلوك، ولا تطعهم فتكفر.

٢ ـ وقال عليه السلام : يا بنيّ إن احتجت إلى سلطان فلا تكثر الإلحاح عليه، ولا تطلب حاجتك منه إلا في مواضع الطلب، وذلك حين الرضا وطيب النفس، ولا تزجرن لطلب حاجة، فإن قضائها بيد الله، ولها أوقات ولكن

ارغب إلى الله وسله وحرك إليه أصابعك.

٣ ـ وقال عليه السلام: يا بُنيَّ إذا خدمت والياً فلا تَنُمَّ إليه بأحد، فإنه لا يزيده ذلك منك إلا نفوراً، فإنه إذا استمع منك في غيرك، فإنه لا بد أن يسمع من غيرك فيك، ويكون قلبه خائفاً منك، أن تَنُمَّ عليه كما نَمَمْتَ إليه بغيره، ولا يزال مُحترساً منك، وكن يا بنيّ أقرب الناس إليه عند فرحه وأبعدهم منه عند غضبه، وإن إئتمنك فلا تَخُنْه، وإن أنالك يسيراً فخذه واقبله، فتبلغ به أن تنال كثيراً، وأكرِم خَدَمَه وألطف بأصحابه، وَغُضّ طرفك عن محارمه، وأصم أذنك عن مجاوبته، وأقصر لسانك عن حديثه واكتم في المجالس سره، وأتبع باللّطف هواه، وناصح في خدمته، واجمع عقلك في مخاطبته، ولا تأمن الدهر من غضبه، فإنه ليس بينك وبينه نسب، والغضب يسرع إليه في كل وقت ووثبته كوثبة الأسد.

الفصل الخامس والعشرون
الصداقة وآدابها

١ ـ قال عليه السلام لابنه: يا بني صاحِبْ مائة، ولا تُعَادِ واحداً.

٢ ـ وقال عليه السلام: يا بنيّ إتخذْ ألف صديق وألفٌ قليل، ولا تَتَّخِذْ عَدُوّاً واحداً والواحد كثير.

٣ ـ وقال عليه السلام: وليكن أُخوانك مَنْ إذا فَارَقْتَهُم وفارقوك لم تُعِبْهُمْ ولم يعيبوك.

٤ ـ وقال عليه السلام: عدوٌّ حليمٌ خيرٌ من صديق سفيه.

٥ ـ وقال عليه السلام: إياك وصحبة الأحمق وإن كان جميلاً، فإنه كالسيف المصقول يحسن منظره ويقبح أثره.

٦ ـ وقال عليه السلام : يا بني كُن عبداً للأخيار ولا تكُن خَليلاً لِلأشرار .

٧ ـ وقال عليه السلام لابنه: إعْتَزِلْ الشر كما يعتزلك الشرّ فَإنَّ الشَرَّ للشرِّ خُلِقَ .

٨ ـ وقال عليه السلام : يا بنيّ إيّاك ومُصاحبة الفساق فإنّما هُمْ كالكلاب: إن وَجَدُوا عندك شيئاً أكلوه وإلاّ ذَمُّوك وَفَضَحوك، وإنما حبهم بينهم ساعة .

يا بني معاداة المؤمن خير من مصادقة الفاسق .

يا بنيّ المؤمن تظلمه ولا يظلمُك وتطلب عليه ويرضى عنك، والفاسق لا يُراقب الله فكيف يُراقِبُك .

يا بني إسْتَكْثِر من الأصدقاء، ولا تأمن من الأعداء، فإن الغلَّ في صدورهم مثل الماء تحت الرماد .

٩ ـ وقال عليه السلام : يا بنيّ كما ليس بين الذئب والكبش خِلّة، كذلك ليس بين البارُّ والفاجر خِلّة، من يقترب من الزفت تعلق به بعضه، كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طرقه.

١٠ ـ وقال عليه السلام : من يُحبُّ المراء يُشْتَم، ومن يَدخل مَداخل السوء لا يسلم، ومن لا يملك لسانه يندم.

١١ ـ وقال عليه السلام : يا بني الوحدة خير من صاحب السوء.

يا بني نقل الحجارة والحديد خير من قرين السوء.

يا بني إني نقلت الحجارة والحديد فلم أجد شيئاً أثقل من قرين السوء.

يا بني إنه من يصحب قرين السوء لا يسلم، ومن يدخل مدخل السوء يتهم.

١٢ ـ وقال عليه السلام لابنه: إنّ أردت أن تُؤاخي رجلاً فأغضبه، فإن أنصفك في غضبه وإلاّ فَدَعْهُ.

* * *

الفصل السادس والعشرون
النهي عن المراء
والتصرّف مع الأعداء

١ ـ قال عليه السلام : يا بنيّ لا تُذْهِبْ ماء وجهك بالمسألة، ولا تَشْفِ غيظك بفضيحتك، وأعرف قدرك تنفعك معيشتك.

٢ ـ وقال عليه السلام : يا بني إياك والمِراء فإنه يدعوك إلى سَفْكِ الدماء.

٣ ـ وقال عليه السلام : يا بُني لا تُمارِيَنّ فيه ـ في العلم ـ لجوجاً، ولا تجادلن فقيهاً، ولا تعادين سلطاناً.

٤ ـ وقال عليه السلام : يا بُني لا تشتم الناس فتكون أنت

الذي شَتَمْت أبويك.

٥ ـ وقال عليه السلام: يا بني من لا يكظم غيظه يشمت عدوه.

٦ ـ وقال عليه السلام: يا بني لِيَكُن مما تَتَسلَّح به على عدوك المسامحة، وإعلان الرضا عنه، ولا تُزاوِلُه بالمجانبة، فيدو له ما في نفسك فيتأهب لك.

٧ ـ وقال عليه السلام: يا بنيّ لِيَكُن مما تستظهر به على عدوك الورع عن المحارم، والفضل في دينك، والصيانة لمروتك، والإكرام لنفسك أن تدنسها بمعاصي الرحمان ومساوي الأخلاق، وقبيح الأفعال، واكتم سرك وأحْسِنْ سريرتك؛ فإنّك إذا فعلت ذلك آمنت بستر الله أن يصيب عدوك منك عورة أو يقدر منك على زلّةٍ، ولا تأمن مكره فيصيب منك غرة في بعض حالاتك وإذا استمكن منك وثب عليك ولم يقلك عثرة.

٨ ـ وقال عليه السلام: يا بني الشرّ لا يُطفىء بالشر كالنار لا تُطفىء بالنار، ولكنه يطفىء بالخير كالنار تُطفىء بالماء.

٩ ـ وقال عليه السلام: يا بنيّ عليك بالخير، واحذر الشرَّ فإنَّ الخير يطفىء الشرّ، وَكَذِّب من قال: إنَّ الشرّ بالشر يُطفىء، فإن كان صادقاً فليوقِدْ ناراً إلى جنب نار، ولينظر هل يطفيها؟ ولكن الشرّ لا يطفيه إلاّ الخير كما يُطفىء الماء النار.

* * *

الفصل السابع والعشرون
النساء وأصنافهن ومعاشرتهن

١ ـ قال عليه السلام : يا بنيّ إنْ أردت أن تَقْوى على الحكمة فلا تملك نفسك للنساء؛ فإن المرأة حرب ليس فيها صلح، وهي إنْ أحبتك أكلتك، وإن أبغضتك أهلكتك.

٢ ـ وقال عليه السلام : يا بنيّ استعذ بالله من شرار النساء، وكن من خيارهن على حذر.

٣ ـ وقال عليه السلام : يا بنيّ لا تطأ أمَتك ولو أعجبتك، وأنه نفسك عنها وزوِّجها.

٤ ـ يا بني لا تفشين سرك إلى امرأتك، ولا تجعل مجلسك على باب دارك.

يا بنيّ إن المرأة خُلِقَت من ضلع أعوج إن أقمتها كسرتها، وإن تركتها تعوجت، ألزِمُهُنَّ البُيوت فإن أحسَنَّ فأقبل إحسانَهن، وإن أسَأْنَ فأصبر إن ذلك من عزم الأمور.

يا بني النساء أربع: إثنتان صالحتان، وإثنتان ملعونتان.

فإما إحدى الصالحتين: فهي الشريفة في قومها الذليلة في نفسها التي إنْ أعطيت شكرت، وإن أبتليت صبرت، القليل في يديها كثير.

والثانية: الولود الودود، تعود بخيرٍ على زوجها، هي كالأم الرحيم تعطف على كبيرهم، وترحم صغيرهم، وتُحبُّ ولد زوجها، وإن كانوا من غيرها، جامعة الشمل، مُرضية البعل، مصلحة في النفس والأهل والمال والولد، فهي كالذهب الأحمر طوبى لمن رُزِقَها، إنْ شَهِدَ زوجها أعانته، وإن غاب عنها حفظته.

وأما إحدى الملعونتين: فهي العظيمة في نفسها الذليلة في قومها التي إن أُعطيت سَخَطت، وإن مُنِعَتْ عَتبتْ وغضبتْ، فَزَوجُها منها في بلاء وجيرانها منها في عناء، فهي كالأسد إن جاورته أكَلَك، وإن هربت منه قتلك.

الملعونة الثانية: ملها جيرانها، إنما هي سريعة السخطة، سريعة الدمعة، إن شهد زوجها لم تنفعه، وإن غاب عنها فضحته، فهي بمنزلة الأرض النشاشة: إن سُقيت أفاضت الماء وغرقت، وإن تركتها عطشت، وإن رُزِقْت منها ولداً لم تنتفع به.

يا بني لا تتزوج بأمة فيُباع وُلْدُك بين يديك وهو فعلك بنفسك.

٥ ـ وقال عليه السلام: يا بني لو كانت النساءُ تذاق كما تذاق الخمر ما تزوج رجل امرأة سوء أبداً.

٦ ـ وقال عليه السلام: يا بنيّ إتقِّ المرأة السوء فإنها تشيك قبل الشيب، واتقّ شرّ النساء فإنهن لا يدعون إلى خير، وكن من خيارهن على حذر، وينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي، وإذا كان في القوم وُجِدَ رَجُلاً.

الفصل الثامن والعشرون
آداب السفر وزاد المسافر

١ ـ قال عليه السلام : يا بنيّ الجار ثم الدار، يا بني الرفيق ثم الطريق.

٢ ـ وقال عليه السلام : يا بني سافر بسيفك، وخفك، وعمامتك، وخبائك، وسقائك، وإبرتك، وخُيوطِك ومخرزك، وتزوَّد معك من الأدوية ما تنتفع به أنت ومن معك، وكن لأصحابك موافقاً إلاّ في معصية الله عزّ وجلّ.

٣ ـ وقال عليه السلام : يا بنيّ إياك والتقنع فإنّه بالنهار شُهْرة وبالليل ريبة.

٤ ـ وقال عليه السلام لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر

إستشارتهم في أمرك وأمرهم، وأكْثِرِ التَبَسُّمَ في وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوا بك فأعنهم واغلبهم بثلاث: طول الصمت، وكثرة الصلاة، وسخاء النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد، وإذا آستشهدوك على الحق فأشهد لهم، وأجهد رأيك لهم إذا إستشاروك، ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر، ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها، وتقعد وتنام وتأكل وتصلي وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورته، فإنَّ من لم يُمحِّص النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه، ونزع عنه الأمانة.

وإذا رأيت أصحابك يمشون فأمش معهم، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، وإذا تصدَّقوا وأعطوا قرضاً فأعط معهم، وآسمع ممن هُوَ أكبرُ منك سناً، وإذا أمروك بأمر وسألوك فأسرع لهم، وقل نعم، ولا تقل لا، فإن لا عيٌّ ولؤمٌ.

وإذا تحيرتم في طريقكم فأنزلوا، وإذا شككتم في القصد فقفوا، وتوامروا، وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه، فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله أن يكون عين اللصوص، أو أنْ يكون هو الشيطان الذي حيَّركم وآحذروا من الشخصين أيضاً إلاّ أن تروا ما لا أرى، فإن العاقل إذا نظر بعينه شيئاً عرف الحق منه، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، وإذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيءٍ صَلِّها وآسترح منها فإنها دينٌ، وَصَلِّ في جماعة ولو على رأس زُجٍّ ـ الحديدة أسفل الرمح ـ.

ولا تنامنَّ على دابتك فإن ذلك سريع في دبرها، وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل، وإذا قَرُبْتَ من المنزل فآنزل عن دابتك فإنها تعينك، وابدأ بعلفها قبل نفسك، وإذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لوناً

وأليـنها تربة، وأكثرها عشباً، وإذا نزلت فصلِّ ركعتين قبل أن تجلس وإذا أردت قضاء حاجة فابعد المذهب في الأرض، وإذا ارتحلت فصلِّ ركعتين ثم ودِّع الأرض التي حَلَلْتَ بِها، وسَلِّم عليها وعلى أهلها، فإنّ لكل بقعةٍ أهلاً من الملائكة، وإن استطعت ألاّ تأكل طعاماً حتى تبدأ وتصدق منه فافعل، وعليك بقراءة كتاب الله ما دُمت راكباً، وعليك بالتسبيح ما دمت عاملاً عملاً، وعليك بالدعاء ما دمت خالياً وإياك والسير من أول الليل، وعليك بالتعريس ـ النزول أول الليل ـ والدلجة من لدن نصف الليل إلى آخره، وإياك ورفع الصوت في مسيرك[1].

(١) وردت هذه الكلمات في فصل سابق، ووضعناها هنا إتماماً للفائدة في هذا الفصل.

الفهرس

المقدمة ٥
نسبه ومحل إقامته ١١
قصص عن لقمان الحكيم ١٣
مهنته ٢١
بيته ٢٣
الحكمة وأسبابها الموجبة ٢٥
كيف يكون الإنسان حكيماً ٢٧
أدبه مع مولاه ٣١
صبره على أذى الأعداء ٣٣
ظهور حكمة لقمان ٣٥
سورة لقمان ٣٩
أبناؤه ٤٧

لقمان الحكيم والملائكة ٤٩
حق الولد على الوالد ٥٣

حكمه ووصاياه عليه السلام

الفصل الأوّل: حكمه في التزهيد في الدنيا ٥٧
الفصل الثاني: حكمه في الأخذ بالشرائع للخلاص
من شرور الدنيا ٦١
الفصل الثالث: حكمه في بُعد النظر وأخذ العبرة ٦٣
الفصل الرابع: حكمه في النهي عن الشرك ٦٧
الفصل الخامس: حكمه في الأمر بالتقوى، وآمتثال
الأوامر، وآجتناب المحارم ٧١
الفصل السادس: حكمه في حالتي المؤمن
بين الخوف والرجاء ٧٧
الفصل السابع: حكمه في الشعور باليقين والأمل
بالخالق دون المخلوقين ٨١
الفصل الثامن: حكمه في المعاد وأسباب النجاة
يوم القيامة ٨٧
الفصل التاسع: حكمه في تعلّم الحكمة وكمال النفس .. ٩٣

الفصل العاشر: حكمه في مدح الصمت وموارد الكلام .. ٩٧
الفصل الحادي عشر: حكمه في الإكثار من ذكر الله
والجلوس مع الذاكرين ٩٩
الفصل الثاني عشر: حكمه في الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ١٠١
الفصل الثالث عشر: حكمه في التواضع ولين الجانب
والنهي عن التكبّر ١٠٧
الفصل الرابع عشر: حكمه في التوسط بين
الإفراط والتفريط ١١١
الفصل الخامس عشر: حكمه في التفكّر في ملكوت
السماوات والأرض ١١٥
الفصل السادس عشر: حكمه في الحثّ على التعلّم
والتحذير من الجهل ١١٧
الفصل السابع عشر: حكمه في ذم الحسد
وسوء الخلق ١٢١
الفصل الثامن عشر: حكمه في ذم الكذب
والكسل والضجر ١٢٣

الفصل التاسع عشر: حكمهُ في ذم كثرة الطعام ١٢٥
الفصل العشرون: وصاياه الأخلاقية ١٢٧
الفصل الحادي والعشرون: علامة ودليل لكلّ صفة من
صفات الخير والشر ١٣٥
الفصل الثاني والعشرون: حكمه في معاشرة الناس ... ١٤٣
الفصل الثالث والعشرون: حكمه في صحبة العلماء
ومجالستهم ١٥٣
الفصل الرابع والعشرون: حكمه في آداب مصاحبة
الملوك ١٥٥
الفصل الخامس والعشرون: حكمه في الصداقة
وآدابها ١٥٧
الفصل السادس والعشرون: النهي عن المراء والتصرف
مع الأعداء ١٦١
الفصل السابع والعشرون: حكمه في النساء وأصنافهن
ومعاشرتهن ١٦٥
الفصل الثامن والعشرون: حكمه في آداب السفر
وزاد المسافر ١٦٩

■ يا بني، إملك نفسك عند الغضب حتى لا تكون لجهنم حطباً.

■ يا بني، ثق بالله عزوجل، ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه؟!

■ يا بني، إنه من يرحم يُرحم، ومن يصمت يسلم، ومن يقل الخير يغنم، ومن يقل الباطل يأثم، ومن لا يملك لسانه يندم.

دار المرتضى
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت ـ لبنان ـ ص.ب: ١٥٥ / ٢٥ الغبيري ـ هاتف: ٠١/٨٤٠٣٩٢
E-mail: mortada14@hotmail.com